# جهود القائد مؤنس الخادم في التصدي للمخاطر الخارجية والداخلية للدولة العباسية وأثرها على علاقته بالخليفة المقتدر باللّه)(*)

**الباحثة/ عليه خميس راشد الابلم النقبى**
**طالبة ماجستير فى التاريخ والحضارة الإسلامية**
**جامعة الشارقة**
**د/ سعد أحمد السعد**
**استاذ مشارك كلية الآداب والعلوم وتقنية المعلومات –**
**جامعة كلباء – كلباء**

**الملخص:**

تتناول الدراسة جهود مؤنس الخادم في التصدي للمخاطر الداخلية والخارجية التي هددت الخلافة العباسية في عصر الخليفة المقتدر بالله، حيث استطاع ذلك القائد قمع عدد من المخاطر التي كادت أن تطيح بعرش الخليفة المقتدر مثل خطر القرامطة والبيزنطيين والفاطميين. فضلًا عن التصدي لعبد الله بن المعتز وأعوانه.

كما تسلط الدراسة الضوء على الفتن والدسائس التي تعرض لها مؤنس الخادم ووشايات الوزراء والحاشية الخاصة بالمقتدر والتي عملت على إبعاد مؤنس عن ساحة الأحداث، وأثر ذلك على علاقته بالمقتدر بالله. كما يتضح جليًا من خلال الدراسة أن علاقة مؤنس الخادم بالخليفة المقتدر لم تسير على وتيرة واحدة، فقد اكتسب مؤنس ثقة المقتدر بالله خاصة بعد التخلص من عبد الله بن المعتز، ولكنها سرعان ما ساءت واستوحشت العلاقة بينهم. وسوف تتناول الدراسة جهود مؤنس الخادم للتصدي لتلك المخاطر ومراحل تطور علاقته بالخليفة المقتدر، والتي انتهت بالتخلص من المقتدر وتنصيب أخاه بدلًا منه للخلافة

---

(*) مجلة "وقائع تاريخية" العدد (٤٠)، يناير ٢٠٢٤.

العباسية.

**الكلمات المفتاحية:** مؤنس الخادم، المقتدر بالله، عبد الله بن المعتز، الفاطميين، البيزنطيين.

## The efforts of the leader Mu'nis Al-Khadim in confronting the external and internal dangers of the Abbasid state and their impact on his relationship with the caliph al-Muqtadir bi-llāh

**Abstract:**

The study deals with the efforts of Mu'nis al-Khadim in addressing the internal and external dangers that threatened the Abbasid caliphate during the era of the caliph al-Muqtadir bi-llāh. As well as confronting Abdullah bin Al-Moataz and his aides.

The study also sheds light on the strife and intrigues that Mu'nis al-Khadim was subjected to, and the slanders of the ministers and the entourage of al-Muqtadir, which worked to distance Mu'nis from the arena of events and its impact on his relationship with al-Muqtadir bi-llāh. It is also evident from the study that the relationship of Mu'nis al-Khadim with the caliph al-Muqtadir did not proceed at the same pace. The study will deal with Mu'nis al-Khadim's efforts to deal with these dangers and the stages of his relationship with the caliph al-Muqtadir, which ended with the removal of al-Muqtadir and the appointment of his brother in his place to the Abbasid caliphate.

**Keywords:** Mu'nis al-Khadim, al-Muqtadir Billah, Abdullah ibn al-Mu'tazz, the Fatimids, the Byzantines.

## مقدمة

امتاز العصر العباسي الثاني في الفترة من ٢٣٢ – ٣٣٤ هـ/ ٨٤٧ – ٩٤٦م بازدياد نفوذ الخدم من الأتراك، وأصبحوا من كبار شخصيات الدولة العباسية ورؤساء لجندها، حيث كانوا يتحكمون في الخلفاء يولون من يشاءون ويعزلون من شاءوا. كما سيطروا على الشؤون الإدارية للدولة في الداخل والخارج ودبروا الشؤون العسكرية وقاموا بتدبير المسائل المالية، وقد ساعدهم في ذلك رؤساء الكتاب ووزراء السوء، وضعف الخلفاء أمامهم ضعفًا جعلهم يستأثرون بالنفوذ والسلطان في الدولة. ولما استعظم أمرهم، استعان بهم أعضاء البيت المالك للوصول إلى عرش الخلافة والتغلب على منافسيهم، فقد شكلوا مصدرًا للقلائل ومنبعًا للفتن والدسائس، وأصبحوا سببًا من أسباب اضمحلال وانحلال الدولة بدلًا من أن يكونوا الداعم لها ولجيشها. وفي أثناء ذلك العصر تولى عرش الخلافة ١٢ خليفة، كان أولهم جعفر المتوكل على الله (٢٣٢-٢٤٧هـ/ ٨٤٧- ٨٦١م) وآخرهم إبراهيم المتقي لله (٣٢٩- ٣٣٣هـ/ ٩٤٠-٩٤٤م)، وقد قتل منهم اثنان وخُلِع خمسة منهم وتوفي الباقون. وقد عمت البلاد الفتن والاضطرابات في أيام ذلك العصر، وتناثرت عنها بعض أجزائها، وظهرت فيها دويلات شكلت مخاطر داخلية وخارجية هددت عرش الخلافة العباسية.

## أهمية الدراسة

يعد القائد مؤنس الخادم من الشخصيات المهمة التي برز دورها في عهد الخليفة المقتدر بالله الذي تولي الحكم بعد أخيه الخليفة المكتفي بالله. كان المقتدر بالله يبلغ من العمر ثلاثة عشر عامًا وساد عصره الفتن الداخلية والمخاطر الخارجية التي هددت خلافته. كما عُرف عهده بعهد تسلط الخدم – الذي كان من أبرزهم مؤنس الخادم – وتدخلهم في شؤون الحكم، كذلك تَسَلَّط حريم الخليفة على مجريات الحكم بالدولة، مثل أم الخليفة "شغب". كان مؤنس

الخادم من أشهر الخدم الذين علا شأنهم في عهد الخليفة المقتدر؛ حيث بلغ مكانة كبار الأمراء ومشورته كمشورة الخلفاء، وطغى رأيه أحيانًا على رأي الخليفة المقتدر نفسه. وتحول مؤنس من مجرد خادم من غلمان الخليفة المقتدر إلى قائد للجيش ولُقب بالمظفر نظرًا للانتصارات التي حققها في الحروب التي خاضها. ولكن الوضع لم يستمر هكذا، فقد شكل مؤنس خطرًا على القوى الإدارية بالدولة كالوزراء والحُجاب فقد كان يتدخل في تعيينهم أو عزلهم، مما أدي إلى وشاية بعضهم بمؤنس عند الخليفة المقتدر حتى استوحشت علاقتهما. وتكمن أهمية الدراسة في إلقاء الضوء على انتصارات القائد العسكرية، والتي كان من شأنها صد مخاطر كبيرة هددت خلافة المقتدر بالله.

## الدراسات السابقة

بشأن الدراسات السابقة ذات الصلة حول هذا الموضوع، منها ما يلي:

– امباركي، جلال، الحروب الداخلية والخارجية للقائد العباسي مؤنس الخادم (٢٩٦–٣٢١هـ/٩٠٨–٩٣٣م)، مجلة المعيار، مج٢٣، ع٤٨، ٢٠١٩م.

– الدوسري، نورة. خدم دار الخلافة ودورهم السياسي والحضاري في العصر العباسي الثاني، رسالة ماجستير، كلية الشريعة والدراسات الاسلامية، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، ٢٠١٥.

– الصوفي (مساعد بن مساعد محمد)، العوامل السياسية وأثرها في ضعف الخلافة العباسية (٢٤٧–٣٣٤هـ)، بحث متطلب لنيل درجة الماجستير في التاريخ الإسلامي، بإشراف الدكتور ضيف الله بن يحيي الزهراني، قسم الدراسات العليا التاريخية والحضارية، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية.

## مشكلة الدراسة

تتلخص إشكالية الدراسة في الإجابة عن بعض التساؤلات التي من

أهمها:

١. ما مدي نجاح مؤنس الخادم للتصدي للمخاطر الخارجية والداخلية التي هددت عرش المقتدر بالله وهل استطاع التغلب عليها نهائيًا؟
٢. كيف كانت علاقة الخليفة المقتدر بالله بمؤنس الخادم؟ هل كانت مستقرة طوال الوقت أم سادها التوتر في بعض الأحيان؟
٣. هل نجح مؤنس الخادم في التصدي للدسائس التي تعرض لها من قبل وزراء وحُجاب المقتدر بالله؟
٤. ما مدى سيطرة مؤنس الخادم على جيش الخلافة العباسية؟ وهل ولاؤهم كان له أم للخليفة؟

## أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة إلى إلقاء الضوء على انتصارات مؤنس الخادم في المعارك العسكرية التي خاضها ونجاحه في التصدي للمخاطر الداخلية والخارجية التي هددت الخلافة العباسية في عهد الخليفة المقتدر بالله. وذلك بالإضافة إلى معرفة انعكاس تلك الانتصارات على علاقته بالخليفة المقتدر. وكذلك التعرف على محاولات التخلص منه التي تمت من قبل وزراء وحُجاب الخليفة المقتدر بالله، والذين عملوا على إثارة الفتن والوشاية بمؤنس الخادم عند الخليفة، كما وجد البعض منهم أن قوة مؤنس تكمن في قوات الجيش التي سيطر عليها مؤنس، فعمل بعضهم على إضعاف قوات الجيش، الأمر الذي من شأنه إضعاف قوة مؤنس، وبالتالي التخلص منه.

## منهج الدراسة

اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي للمصادر التاريخية التي تناولت فترة حكم الخليفة المقتدر بالله (٢٩٥- ٣٢٠هـ/ ٩٠٧- ٩٣٢م)، والدراسة قائمة على استرداد الأحداث التاريخية المهمة التي توضح انتصارات مؤنس الخادم في عصر المقتدر بالله، كما تقوم الدراسة على استقصاء كافة

المعلومات المتعلقة بتلك الانتصارات والأحداث التي تلت تلك الانتصارات، وذلك من خلال الرجوع إلى المصادر والوثائق والمراجع ذات الصلة. اعتمدت الدراسة على منهج البحث التاريخي القائم على جمع المعلومات، واستقصاء كافة الإشارات المتعلقة بالموضوع في المصادر المتوفرة، وإخضاعها للنقد والتحليل، مع مراعاة استخراج ما فيها من معلومات وحقائق، ثم عرضها بأسلوب منظم للوصول إلى النتائج المتأتية منها. يعقب التتبع والاستقصاء للمعلومات التاريخية المتعلقة بموضوع الدراسة، خطوة التحليل لتلك المعلومات وعرضها بشكل متسلسل، يساعد على سهولة فهم واستيعاب موضوع الدراسة.

**تمهيد**

**تولية المقتدر بالله الخلافة العباسية (٢٩٥- ٣٢٠هـ/ ٩٠٧- ٩٣٢م)**

ولد أبو الفضل جعفر بن المعتضد بالله في سنة ٢٨٢هـ/ ٨٩٥م، واعتلى عرش الخلافة بعد وفاة أخيه المكتفي بالله في عام ٢٩٥هـ/ ٩٠٧م، وكان سنه آنذاك ثلاثة عشرة عامًا. ويرجع الفضل في اعتلاء المقتدر عرش الخلافة إلى العباس ابن الحسن وزير المكتفي بالله؛ إذ إنه قد جمع أهل الرأي في الدولة وتشاوروا فيما بينهم على من يكون خليفة، فاجتمع رأيهم على تولية المقتدر على الرغم من صغر سنه١ تحقيقا لرغبة الخليفة المتوفى وعملًا بمشورة أبي الحسن علي بن محمد بن الفرات أحد رؤساء الدواوين في دار الخلافة٢.

وفي عهد المقتدر حتى ظهر الفساد أكثر واستوحش بالدولة، فكان الفساد في عهده لا حد له، فزادت في عهده الرشوة وسلطة الخدم وتَسَلُّط نساء القصر على مقاليد الحكم. فقد عملت النساء على اقتناء الجواهر والعقارات وكنز الأموال الطائلة، فقد وجد بخزائن أم المعتز أموالٌ طائلة. أما عن شعب أم الخليفة المقتدر، فكانت تمسك بيديها زمام الأمور والنهي في الدولة. فقد وصل دخلها في العام من غلات ضياعها مليون دينار، كما أنها عينت جاريتها "ثمل" بالنظر في المظالم (القضايا بدار العدل). أما عن المقتدر نفسه، فقد كان

ضعيف الشخصية أمام أمه، كما أنه كان كثير الإنفاق على نساء القصر، فقد أهداهن الجواهر والتحف النفيسة. كما استولى القواد الترك بعهده على الكثير من أموال الدولة والإقطاعات والضياع[٣].

**ظهور مؤنس على ساحة الاحداث السياسية**

هو أبو الحسن مؤنس، هو الخادم الأكبر الملقب بالمظفر المعتضدي، وهو أحد الخدام الذين بلغوا رُتبة الملوك، وهو كان خادمًا أبيض فارسًا شجاعًا. تولى منصب صاحب الشرطة في عهد الخليفة المتعضد بالله، وقد برز دوره في عهد الخليفة المقتدر بالله، حيث تولى مهمة تعليم ابن الخليفة أبو العباس أحمد الخليفة العشرين من خلفاء بني العباس[٤]. وأخذ مؤنس يترقى في المناصب حيث تولي بيت المال، وحاكم الحرمين في عام ٣٠٠هـ/ ٩١٢م، وحاكم الموصل في عام ٣٢٠هـ/ ٩٣٢م. ولاحقًا تولى منصب القائد العام لجيش الخلافة لمدة ستين عامًا، ولُقب بالخادم الأعظم[٥].

كانت بداية ظهور مؤنس على ساحة الأحداث السياسية عقب وفاة المعتضد بالله وحضوره اجتماع القادة الذي انعقد لاختيار الخليفة الجديد، وذلك يدل على المكانة التي وصل إليها مؤنس في ذلك الوقت، وبعد تولية المقتدر للحكم، ظهرت أولى مظاهر المعارضة بينه وبين مؤنس الخادم عندما أراد المقتدر إعادة أبي الحسن بن الفرات لمنصبه بعد إقالة الخاقاني، فقد عارض مؤنس بشدة ذلك القرار ورضخ الخليفة لرأي مؤنس وعين علي بن عيسي الجراح وزيرًا[٦].

**دور مؤنس الخادم في التخلص من عبد الله بن المعتز**

واستتب الأمر لمؤنس في عهد الخليفة المقتدر وتعاظم أمره بعد حادثة خلع المقتدر وتولية عبد الله بن المعتز. ففي عام ٢٩٦هـ/ ٩٠٨م عندما قام قادة الجيش بقيادة الحسين بن حمدان وأغلب القادة العسكريين بمبايعة عبد الله ابن المعتز[٧] وخلع المقتدر، قام مؤنس الخادم وبعض حراس الخليفة من غلمان

القصر الذين وعدهم مؤنس بالأموال الطائلة بمساندته في اقتحام القصر بالقضاء على الخليفة الجديد عبد الله بن المعتز[٨].

وقد ذكرت حادثة بيعته للحكم بالمصادر التاريخية؛ حيث ذكر ابن خلكان:

*"واتفق معه جماعة من رؤساء الأجناد ووجوه الكتاب فخلعوا المقتدر يوم السبت بعشر بقين، وقيل: سبع بقين، من شهر ربيع الأول سنة ست وتسعين ومائتين، وبايعوا عبد الله المذكور، ولقبوه المرتضى بالله، وقيل: المنصف بالله، وقيل: الغالب بالله، وقيل: الراضى بالله"*[٩].

ومما ذكر ابن خلكان يتضح عزم قادة البلاد أمرهم واجتماعهم على خلع الخليفة المقتدر واختيار عبد الله بن المعتز خليفة عليهم، ووافق بن المعتز، بشرط ألا يكون فيها حرب وذلك طبقًا لما ذكره الطبري، حيث ذكر:

*"فمن ذلك ما كان من اجتماع جماعة من القواد والكتاب والقضاة على خلع المقتدر، وتناظرهم فيمن يُجعل في موضعه، فاجتمع رأيهم على عبد الله بن المعتز وناظروه في ذلك، فأجابهم إلى ذلك على ألا يكون فى سفك ذلك دم ولا حرب، فأخبروه أن الأمر يسلم إليه عفوًا، وأن جميع من وراءهم من الجند والقواد والكتاب قد رضوا به"*[١٠].

كما ذكر المسعودي:

*"وبويع المقتدر وعلى وزارته العباس بن الحسن إلى أن وثب الحسين بن حمدان، ووصيف بن سوارتكين، وغيرهما من الأولياء على العباس بن الحسن فقتلوه وفاتكًا معه، وذلك في يوم السبت لإحدى عشرة ليلة بقيت من ربيع الأول سنة ست وتسعين ومائتين، وكان من أمر عبد الله بن المعتز ومحمد بن داود وغيرهما ما قد اتضح في الناس واشتهر"*[١١].

لما تم خلع المقتدر لم يكن معه من القواد سوى مؤنس الخادم ومؤنس الخازن وغريب الخال وحاشية القصر، وبمساعدة مؤنس الخادم، فقد استطاع غلمان القصر جمع أنفسهم لمقاتلة ابن المعتز واتباعه. أما عن نهاية ابن المعتز نفسه؛ فقد اتجه عبد الله ومن معه من الأتباع نحو الصحراء ظنًّا منهم أن الجند الموالين له يتبعونهم، فعزموا الاتجاه إلى سامراء (سر من رأى) بمن تبعهم من الجند فيشتد سلطانهم. لم يجد عبد الله بن المعتز أتباعه في مؤازرته فقد اختفى محمد بن داود في داره ولم يلحقه الجند والأتباع فاتجه بن المعتز لدار بن الجصاص ليختبئ بها. فبعدما احتمى بمنزل ابن الجصاص، قام خادم ابن الجصاص بالوشاية عن عبد الله بن المعتز، فقام العسكر بمهاجمة الدار وأخذ ابن المعتز. ثم سلم المقتدر ابن المعتز إلى مؤنس الخادم فقتله وسلمه إلى أهله ملفوفًا في كساء، وكان ذلك في تمام يوم الخميس الثاني عشر من شهر ربيع الآخر سنة ست وتسعين ومائتين (٩٠٨م) ودفن بموقع خرب بجوار داره[١٢].

لقد كانت تلك هي نهاية أبي العباس ابن المعتز سنة ٢٩٦هـ/ ٩٠٨م فقد ضاعت خلافة ابن المعتز– التي لم تدم سوى يوم وليلة– ويرجع السبب في ذلك إلى تسلط الخدم في تلك الفترة من حياة الدولة على مقدرات البلاد، وعلى رأس هؤلاء مؤنس الخادم[١٣].

**أثر التصدي لعبد الله بن المعتز على علاقة مؤنس والخليفة المقتدر**

لقد تركت مبايعة الخليفة المقتدر أثرًا كبيرًا في مسيرة مؤنس العسكرية حيث تمت ترقيته من قائد لغلمان القصر إلى أمير من أمراء الجيش ولقبه المقتدر بالمظفر في عام ٢٩٦هـ /٩٠٦م، ثم كلفه بمحاربة الروم في منطقة الثغور[١٤]. ولكن الأمور لم تستتب بطريقة مطلقة لمؤنس حيث كان معاديًا لوزير المقتدر ابن الفرات، والذي عمل بدوره على إقناع الخليفة بإرسال مؤنس إلى الرقة بحجة أن بقاءه ببغداد يشكل نوعًا من التدخل العسكري في أمور الحكم،

وكذلك ليعمل على جمع الضرائب من الولايات الغربية حتى يستطيع دفع المصاريف الخاصة والمتزايدة للجند والتي شكلت عبئًا على بيت المال ببغداد[١٥]. ولكن كانت سيطرة مؤنس تفوق تصور ابن الفرات حيث ارتبط اسم المقتدر بالله بمؤنس الخادم، الذي رفع من مكانته وصار يستشيره في كافة أموره؛ حتى أصبح مؤنس هو المتصرف الفعلي في شئون الدولة. فقد ولاه المقتدر رئاسة الجيش وبيت المال معًا فأصبح المتصرف في الأمور المالية والسياسية بالدولة[١٦].

كما لعبت الصراعات السياسية الداخلية والفتن والدسائس دورًا كبيرًا في التأثير على علاقة الخليفة المقتدر بمؤنس الخادم. فقد ذُكر أن ابن ياقوت الذي تولي الشرطة في عهد المقتدر قد اكتسب ثقة الخليفة ورضائه، ويجمع المؤرخون على أن علو مكانة ابن ياقوت[١٧] لدى المقتدر كان من بين الأسباب الرئيسية في سوء وتوتر العلاقة بين المقتدر ومؤنس. وذلك على الرغم من أن المقتدر قد خضع لرغبة مؤنس الخادم بعزل ياقوت وابنه عن الحجابة والشرطة وإبعادهما خارج بغداد، فإن التوتر بين الطرفين ظل قائمًا ما أفضى إلى المواجهة المسلحة بينهما في نهاية الأمر[١٨].

قام الوزير ابن الفرات في عام ٣١١هـ بإقناع المقتدر بالله بإبعاد مؤنس الخادم عن بغداد وارساله إلى الشام، وعلى الرغم من كون مؤنس قد عاد للتو منتصرًا من بلاد الروم وقد تمكن من فتح العديد من حصونها ومدنها وغنم مغانم كثيرة، ولكن انتصارات مؤنس لم تشفع له عند المقتدر الذي انصاع لرأي ابن الفرات وقرر إرسال مؤنس إلي الشام[١٩]. في عام ٣١٩هـ/٩٣١م استدار الخليفة المقتدر الحسين بن القاسم الذي عمل على إضعاف قوة مؤنس عن طريق إضعاف الجيش وضرب بعضه ببعض. وكذلك قام الحسين بعزل علي ابن عيسى – صديق وحليف مؤنس– من ديوان النظر في المظالم ونفاه خارج بغداد، كما قام أيضًا يلبق. كل تلك الأمور كان من شأنها حمل مؤنس للإحساس بالخطر والمؤامرات التي تدور من حوله، فقرر الخروج من بغداد[٢٠].

**صراع القرامطة[٢١] مع مؤنس الخادم**

بعد أن استلم أبو طاهر ابن أبي سعيد وهو سليمان بن الحسن بن بهرام قيادة الجماعة عمل على توسيع نفوذ ونطاق الجماعة، فبدأ يشن غاراته على كلٍّ من البصرة والحجاز، فقد ذكر أن أبا طاهر قد هاجم مدينة البصرة ليلًا في عام ٣١١هـ، وقد بلغ عدد جنوده حوالي ٢٧٠٠ رجل (وقيل ألف وسبعمائة). وكانت نتيجة تلك الهجمة هي استيلاء أبي طاهر على المدينة وقد أقام بها حوالى ١٧ يومًا، ثم رحل عنها قاصدًا مدينة هجر[٢٢] بعد أن حمل معه الغنائم من الأموال والنساء والصبيان[٢٣].

في عام ٣١١هـ / ٩٢٢م قام أبو طاهر الجنابي بقطع جميع الطرقات المؤدية إلى بغداد، كما قام بمهاجمة موكب الحج في الثاني عشر من محرم من نفس العام، وقد بلغ عدد جنوده حوالي ثمانمائة من الفرسان، ومثلهم من الرجال وكانت نتيجة تلك الهجمة أن قام بأسر قائد الموكب وهو أبو الهيجاء حمدان وعدد ١٢٢٠ رجلًا وخمسين امرأة، كما قام القرامطة بقتل عدد من حجاج الموكب والاستيلاء على الجمال الخاصة بهم وحملوهم مع من قاموا بأسرهم من النساء والرجال إلى مدينة هجر، وقد بلغت مغانمهم حوالي مليون دينار[٢٤]. وقد أدى هذا الهجوم إلى حالة من الفوضى العارمة ببغداد حيث أنكر العامة ما حدث وقاموا بتعطيل صلاة الجمعة وكسروا المنابر. وقد استنكر الخليفة العباسي المقتدر بالله (٢٩٥- ٣٢٠هـ/ ٩٠٨- ٩٣٢م) ما يحدث ببغداد واستاء من وزيره ابن الفرات؛ حيث إن إبعاده لمؤنس الخادم عن بغداد، كان هو السبب الرئيسي من أسباب تدهور حال الجيش وعدم قدرته على التصدي لهجمات القرامطة. وقد قام نصر الحاجب باقتراح الارسال إلى مؤنس واستعجال عودته إلى بغداد؛ حيث إنه وأتباعه هم سيوف الدولة وحماتها الفعليون. وقد ذكرت بعض المصادر التاريخية أنه قد ألح على الخليفة المقتدر حتي أمر بقتله[٢٥]. كما تذكر بعض المصادر أن السبب الرئيسي في الانتصارات التي حققها القرامطة علي جيش الدولة العباسية هو عنصر

الخيانة، فهم يعتمدون على وجود الخونة داخل بغداد يزودونهم بالمعلومات مما ساعد القرامطة على معاودة مهاجمة الكوفة في عام ٣١٣هـ/ ٩٢٥م[٢٦].

في عام ٣١٥هـ/ ٩٢٧م قام القرامطة بمهاجمة الكوفة حيث خرجوا في ألفين من الجنود، وقد خرج جيش الخلافة بقيادة يوسف بن أبي الساج من مدينة واسط لمحاربتهم، وقد بلغ حوالي ثلاثين ألفًا من الجند. عندما وصل ابن الساج لجيش القرامطة ورأى قلة عددهم ايقن في نفسه الانتصار عليهم ولكن لم تسر الأمور كما ظن، فقد كان القتال شديدًا وانتهى بانتصار القرامطة على جيش الخلافة، كما انهم قاموا بأسر يوسف بن الساج، وبعد هذا الانتصار أكمل القرامطة مسيرتهم إلى الكوفة بأن وصلوا إلى الانبار[٢٧] فقاموا بقتل من بها من قواد مثل الحارثي وبرغوث وابن بلال ومحمد بن يوسف الخرزي[٢٨]. ويرجع السبب في هزيمة يوسف بن الساج أن جنوده لم يكونوا متمرسين في الحرب بالبادية ولكنهم أكثر دراية بحرب الجبال، ولذلك لم يكن الوزير على بن عيسي مؤيدًا لإسناد تلك المهمة إلى يوسف بن الساج وإنما كان يجب إسناد ذلك الأمر لمؤنس الخادم[٢٩].

وبعد السيطرة على الأنبار سار أبو طاهر قاصدًا الحضرة إلى أن وصل إلى نهر زبارا فوق التل المعروف بعقرقوف وذلك على بعد يوم من دار السلام (بغداد). وكان يعسكر بالحضرة مؤنس الخادم نصر، نصر الحاجب المعروف بالقشوري وأبو الهيجاء بن حمدان، فلما أحسوا باقتراب أبي طاهر منهم أشار عليهم أبو الهيجاء بقطع القنطرة أو الجسر الذي يعرف بالجسر الجديد على قناة الزبارة أو قناة عقرقوف، وصار النهر حاجزًا بين الطرفين، وهكذا فقد تمكن جيش العباسيين من وقف مسير القرامطة في الوقت المناسب. وقد فر كثير من الجند للاحتماء بأسوار بغداد بينما عمل رماة السهام على تشتيت جموع القرامطة[٣٠]. بينما وقف أبي الهيجاء متفاخرًا بنجاح فكرته فقد ذُكر أنه تحدث إلى مؤنس الخادم قائلًا: "كيف رأيت ما أشرت به عليكم؟ فو الله لو عبر القرامطة لانهزم كل من معك ولأخذوا بغداد"[٣١]. ويذكر أحد المؤرخين إنه على

الرغم من قلة عدد قوات القرامطة وكثرة عدد جيش الخلافة الذي وصل عدد جنوده نحو الأربعين ألفًا إلا أنهم لجأوا إلى الحل الخاص بقطع الجسر الذي يفصلهم عن قوات أبي طاهر بينهم بدلًا من محاربتهم. وإن دل ذلك على شئ إنما يدل على حجم القوة التي وصل إليها القرامطة. فمما لا شك فيه أن مؤنسًا ونصر الحاجب أو الحمدانيين لم يبلغوا هذا الحد من الجبن الذي جعلهم يقبلون بهذا الحل طوعًا، فقد أجبروا ربما على القبول به من قبل أبي الهيجاء الحمداني والذي انتشرت شائعات عن علاقته الطيبة مع القرامطة، فضلًا عن ما ذكره المؤرخون عن وجود أعوان للقرامطة داخل الجيش العباسي[٣٢]. أما عن الوضع ببغداد في تلك الأثناء، فقد ارتعب أهل بغداد وقام الكثير منهم بالترحال من القسم الغربي إلى القسم الشرقي وعزم أغلبهم على الهرب إلى حلوان وهمذان، وذلك على الرغم مما ذُكر ببعض المراجع التاريخية أن الكثير من أهل بغداد يميلون إلى القرامطة وذلك بعد أن أشاع القرامطة أن أبا طاهر هو المهدي المنتظر. كما اشتد الرعب كذلك بين رجال الدولة وعلى رأسهم الخليفة، خاصة بعد أن دخل المنهزمون من الجيش بغداد حفاة عراة، وتمرد بعض الجنود على الخليفة وطلبوا منه التنحي واختيار من أصلح منه لمواجهة القرامطة. فقد توقع أهل بغداد دخول جيوش الخليفة منتصرة إلى هجر ولكنهم بدلًا من ذلك فقد وجدوا عاصمتهم يهددها القرامطة. وهكذا فقد انسحب أبو طاهر إلى ما وراء الفرات بدون أدنى ملاحقة من قوات الخليفة، ولكنه استمر في غاراته وغزواته خلال ذلك العام وما تلاه. وقد حاول في تلك الأثناء احتلال الرقة[٣٣] ولكنه فشل في السيطرة عليها وعاد مرة أخرى إلى البحرين (مدينة هجر) مع كثير من الغنائم[٣٤]. وبعد أن نجح الجيش في التصدي لقوات القرامطة، طلب قادة الجيش أن يتم مكافأة الجيش عن طريق زيادة رواتبهم. وهكذا فقد تمرد الجيش على مؤنس والذي عرض الأمر على السلطان الذي وافق بدوره على زيادة كل جندي دينارًا وعلى أثر ذلك فقد تقدم الوزير على بن عيسي بالاستقالة[٣٥]؛ لأن موافقته على زيادة رواتب الجيش سوف يضر بخطته للإصلاحات المالية بالبلاد[٣٦].

في عام ٣١٦هـ/ ٩٢٩م بعد عودة مؤنس لبغداد وترك القرامطة للأنبار، عاود أبو طاهر غاراته فقصد تلك المرة الدالية[٣٧]عن طريق الفرات، ومنها اتجه إلى الرحبة[٣٨] والتي تصدى أهلها للقرامطة ولكنهم انهزموا بالنهاية. وما أن وصل خبر وصول القرامطة وانتصارهم بالرحبة لمؤنس حتى أمر قواته بالمسير إلى الرقة [٣٩]. وصل خبر تحرك القرامطة لأهل قرقيسيا[٤٠] فارتعبوا وأرسلوا إلى أبي طاهر يطلبون الأمان، فأظهر الاستجابة لهم وأمرهم بأن لا يخرج أحد منهم بالنهار وأجابوه في ذلك الأمر. ثم صار بعد ذلك القرامطة إلى الجزيرة فقاتلوا الأعراب بها ونهبوها وهرب الأعراب خوفًا من القرامطة، وبعد انتصار القرامطة على أعراب الجزيرة فرضوا عليهم دفع دينار عن كل فرد بها تُدفع إلى هجر. ثم تحرك القرامطة بعد ذلك قاصدين الرقة، وفي طريقهم لقوا أهل الربض واستمر القتال بينهم حوالي ثلاثة أيام لقى فيها الكثير من القرامطة مصرعهم. ثم صار القرامطة "رأس عين" و"كفر توثا" والتي طلب أهلها الأمان من أبي طاهر فأمنهم. ثم أكمل القرامطة مسيرتهم إلى سنجار فطلب أهلها أيضًا الأمان من القرامطة فأمنوهم[٤١]. وفي تلك الأثناء وصل مؤنس المظفر إلى الموصل قاصدًا الرقة لمواجهة القرامطة، وما أن علم القرامطة بوصول مؤنس إلى الرقة حتى تركوها وعادوا إلى الرحبة[٤٢]. ووصل القرامطة إلى "هيت" وقد أحكم أهلها تحصينها وقاموا بالتصدي لقوات القرامطة التي ما لبثت أن تقهقرت وعادت إلى الكوفة[٤٣]. وعندما وصلت أخبار القرامطة إلى بغداد حتى خرجت فرقة من العباسيين لمحاربتهم وعلى رأسهم نصر الحاجب وبمشاركة كل من هارون بن غريب الخال وبني بن نفيس. تقابل الفريقان عند قصر ابن هبيرة وكان قتالًا قويًّا، وفي أيام المعركة مرض نصر الحاجب بالحمى ولم يقو على القتال فاختار أحمد بن كيغلغ لقيادة الجيش بعده. فلما اشتد المرض على نصر الحاجب قاموا بإرساله إلى بغداد ومات في الطريق في أواخر شهر رمضان. استخلفه في الجيش هارون بن الغريب، واختير ابنه أحمد بن نصر لتولى منصب والده في الحجبة. ثم انسحبت قوات القرامطة إلى البرية وعاد هارون

بالجيش إلى بغداد ودخلها في شهر شوال[٤٤].وفي تلك الأثناء بدأ القرامطة بالعراق في إظهار اعتقادهم فاجتمع منهم قرابة العشرة آلاف رجل وتولى قيادتهم شخص يدعى حريث بن مسعود، كما اجتمعت طائفةً أخرى من القرامطة بعين التمر[٤٥]ونواحيها وتولي أمرهم شخص يدعى عيسى بن موسى وكانوا يدعون إلى المهدي المنتظر. ثم ارتحل عيسى بن موسى إلى الكوفة ونشر دعوته بين عامة أهلها وجبى الخراج منهم. ثم قام حريث بن مسعود ببناء دار أسماها دار الهجرة بواسط، وكان هو وجماعته ينهبون ويسلبون ويقتلون من بالمنطقة بدون رادع. ومع ازدياد سلطة القرامطة بواسط قام بنو بن نفيس وكان هو قائد الجيش بواسط بمحاربة القرامطة بقيادة حريث بن مسعود ولكنه انهزم. وما إن سمع الخليفة المقتدر بالله بهزيمة الجيش بواسط حتى بعث بهارون بن غريب لمقاتلة القرامطة بواسط، كما بعث بصافي البصري لمحاربة عيسى بن موسى فهزموا القرامطة واسروا منهم جنودًا كثيرة وقُتل منهم عدد كبير، ثم اضمحل أمرهم[٤٦]. بينما في رواية أخرى يُذكر أن من قام بتزعم حركة القرامطة بالكوفة هو الغيث بن عبيدة العجلي وقد بلغ عدد اتباعه ثلاثون ألفًا، كما ازداد اتباعهم ونفوذهم بواسط وعين التمر. وقاموا بجمع الخراج بالكوفة وجمعوا منها عشرة آلاف مقاتل، ولكن الخليفة المقتدر بالله أرسل لمحاربتهم هارون بن غريب وصافي الحُرمي واللذين تمكنا من هزيمة القرامطة والقضاء على خطرهم في تلك الفترة[٤٧]. ويذكر بعض المؤرخين أن انتصارات أبي طاهر على جيش الخلافة قد أدى إلى اشتعال حماسة القرامطة بالعراق ولكنهم لم يكونوا قد بلغوا مرحلة التنظيم الكافي التي تؤهلهم للانتصار على قوات الخلافة. وقد أسماهم عريب القرطبي بالنفلية بينما سماهم دي ساسي بالنقلية، وقد اعترف هؤلاء القرامطة علنًا بأنهم يدينون بالولاء لعبيد الله المهدي، ولم يكن من الصعب على قوات الخلافة الانتصار على انتفاضة الفلاحين هذه[٤٨].

في عام ٣١٧هـ[٤٩]/ ٩٣٠م قام أبو طاهر بالهجوم على مكة المكرمة والاستيلاء على الحجر الأسود من الكعبة ونقله إلى الأحساء، وهو الأمر

الذى أحدث ضجة كبيرة بالعالم الإسلامي. ففي أثناء قيام الحجاج بأداء مناسك الحج يوم التروية في الثامن من ذي الحجة، انتشر خبر قدوم أبي طاهر بقيادة جيش من القرامطة مكون من ستمائة فارس وتسعمائة رجل لمهاجمة الكعبة. وما ان سمع أمير مكة بذلك حتى خرج بقواته لمواجهة جيش القرامطة، وقد حاول بالبداية إرضاء أبو بكر بالمال للعدول عن الحرب، لكن أبو طاهر رفض كل شيء وبدأت الحرب بينهم والتي انتهت بهزيمة أمير مكة ودخول أبي طاهر للمسجد الحرام. يروي المؤرخون ما أعقب دخول أبو طاهر للمسجد الحرام من ذعر ورعب حيث تشبث الشيوخ بغطاء الكعبة وحاولت النساء الهرب لمكان آمن من بطش قوات القرامطة[٥٠]. ومكث القرامطة بمكة لعدة أيام استمرت خلالها أعمال السرقة والنهب والقتل. فقد قام القرامطة بسرقة نفائس الكعبة مثل الحجر الأسود، واللؤلؤة اليتيمة، وحلق مريم، وعصا موسى وقرن كبش إبراهيم. ولم ينج من نفائس الكعبة سوى مقام إبراهيم الذي وضع بمكان آمن بعيد عن أيدي القرامطة. وتذكر المراجع التاريخية أن عدد القتلى بلغ حوالي ثلاثين ألف رجل وقام القرامطة بأسر عدد كبير من الرجال والنساء فضلًا عن المغانم العظيمة التي حصل عليها القرامطة والتي خرج بها أبو طاهر من مكة في مسيرة لم يعترضه بها سوى عدد من قبيلة هذيل[٥١]. وكان من المتوقع أن حادثة مثل تلك قد تزلزل العالم الإسلامي ويرسل الخليفة الجيوش لمحاربة القرامطة على فعلتهم، ولكن كان من المعروف أن عصر العباسيين المجيد قد ولى وأن السلطان قد أصبح دمية بيد والدته من جهة ومن جهة أخري بيد أصحاب النفوذ سواء من الوزراء أو رجال الجيش. كما أن الجيش أصبح عبارة عن جند ولائهم وانتمائهم الأول والأخير يرجع إلى المال، لا يخرجون للقتال بدون المال وإذا انتصروا طالبوا بزيادة رواتبهم[٥٢].

- في عام ٣١٨هـ/٩٣١م قام أبو طاهر بمهاجمة عُمان ونجح في الاستيلاء عليها مما دفع حاكم عُمان للفرار إلي فارس. وبعد انتصار أبي طاهر ذاك استطاع أن يصبح زعيمًا للجزيرة العربية بلا منازع.

وهو الأمر الذي دفعه لمتابعة هدفه الرئيسي وهو حلم السيطرة على العراق[٥٣].

- في عام ٣١٩هـ/ ٩٣٢م عاود أبو طاهر غاراته على مدن العراق حيث هاجم الكوفة، وقد قام عدد كبير من أهل الكوفة بتركها والفرار إلى بغداد. وقد مكث أبو طاهر بالكوفة قرابة خمسة وعشرون يومًا، ثم تركها عائدًا إلى هجر، ولكنه كان عازمًا علي العودة مرة أخرى إليها[٥٤].
- في عام ٣١٩هـ/ ٩٣٢م قد ظهر بين جماعة القرامطة دجال ادعى أنه المهدي المنتظر، واستطاع بالفعل أن يحصل على موافقة كثير من القرامطة على أنه هو صاحب الأمر المنتظر. وقد علت مكانته حتى أصبح صاحب نفوذ كبير، حتى قيل إن أبا طاهر قد عاد هجر بعد أن كان منتصرًا في الكوفة بسبب ما تنبأ به هذا المهدي. وقد بدأ المهدي في استخدام نفوذه ليقضى على عدد من كبار قادة جماعة القرامطة. إلا أن تصرفاته قد أقلقت أبا طاهر وأخواته مما أدى إلى ارتيابهم في أمره فقرروا أن يمتحنوه فانكشف لهم كذبه فقتلوه. ويبدو أن القرامطة لم يكلوا عن النشاط، ففي عام ٣٢١ هجرية قاموا بغزو بلاد فارس في مدينة سينيز والتي نجحوا في السيطرة عليها. وفي عام ٣٢٢ هجريًّا استهدف الكرامة في مدينة توج ولكن حملتهم تلك باءت بالفشل وخسروا المعركة وتم أسر العديد من القرامطة واقتيدوا إلى بغداد[٥٥].
- على ما يبدو أن علاقة مؤنس الخادم مع القرامطة لم تكن حروبًا وصراعات فحسب، فقد ذكرت المصادر التاريخية أنه في عام ٣٢٠ هجريًّا كانت هناك فرقة من القرامطة تحارب تحت إمارة مؤنس الخادم وكذلك في عام ٣٢٧ هجريًّا كان هناك فرقة من القرامطة تعمل لصالح الخليفة أو بالأحرى تعمل لصالح ابن رائق وقد ذكر المسعودي

أسماء اثنين من قادتهم وهما رافع وعمارة. بينما ذكر في بعض المراجع أنه في سنة ٣٢٦ هـ كان هناك فرقة من المقاتلين القرامطة ضمن الجيش العباسي الذي سار من بغداد متجها إلى الموصل وعلى رأسها الخليفة الراضي بالله وأمير الأمراء بجكل وقد ذهب ذلك الجيش لتأديب ناصر الدولة ابن حمدان بسبب تأخره عن دفع الأموال المستحقة لبغداد عن ولايته [٥٦].

**تصدي مؤنس لخطر البيزنطيين**

تعتبر الإمبراطورية البيزنطية هي الوريث الشرعي للإمبراطورية الرومانية القديمة. وقد حكمت الإمبراطورية البيزنطية بنظام حكم ملكي عبر أسر إمبراطورية توالت على العرش والتي بلغ عددها ثلاث عشرة أسرة حاكمة. تلك الأسر قد حكمت الإمبراطورية البيزنطية لمدة أحد عشر قرنًا منذ انتقال العاصمة من روما إلى القسطنطينية. لقد ذكرهم ابن العبري بالروم حين وصفهم قائلًا:

*"الروم هم الافرنج بلادهم مجاورة لبلاد اليونانيين[٥٧]، وقاعدة هذه المملكة كلها كانت مدينة رومية العظمى من بلاد الامانية إلى أن تغلب أغسطس أول القياصرة على ملوك اليونانيين وأضاف إلى مملكتهم مملكته فصارت مملكة واحدة. رومية عظيمة الشأن كما فعل الفرس بمملكة الكلدانيين حتى استولت عليها وصيرت المملكتين مملكة واحدة فارسية، وصارت رومية قاعدة هاتين المملكتين إلى أان قام قسطنطينوس بن هيلاني بدين المسيح ورفض دين الصابئة وبنى مدينة بوزنطيا وعظمها وسماها باسمه القسطنطينية واستوطنها فصارت حينئذ قاعدة ملك الروم إلى سنة الف ومائتين واثنتين وستين "[٥٨].*

وقد بلغ عدد ملوك الروم جميعًا من غاثيوس قيصر أول ملوكهم إلى

قسطنطين بن لاون بن بسيل– الملك عليهم في هذا الوقت وفي عام ٣٤٥هـ في خلافة المطيع – ثمانية وسبعين ملكًا. وقد انقسموا إلى ملوك الصابئين الذين سُموا بالحنفاء قبل النصرانية أربعين ملكًا، والمنتصرة من قسطنطين بن لاون هذا ثمانية وثلاثين ملكًا. وقد بلغت فترة حكم الروم حوالي تسعمائة وستًّا وستون سنة وشهرًا، تلك مدة حكم الروم جميعًا. حكم الصابئون ثلاثمائة وأربع وسبعين سنة وثلاثة أشهر، بينما بلغ عددٍ سنين حكم المنتصرة حوالي خمسمائة وإحدى وتسعين سنة وعشرة أشهر[٥٩].

**الأطماع البيزنطية**

بدأت الإمبراطورية الرومانية ومن بعدها البيزنطية سعيها للسيطرة على بلاد المشرق، خاصة المناطق التي تقع بجوارها مثل الجزيرة العربية والعراق والشام. ترجع تلك المساعي للسيطرة على التجارة الدولية والاستفادة من خيرات تلك البلاد. فتلك المناطق تقع على رأس الطرق البرية والبحرية المعروفة منذ العصور القديمة، حيث كانت البضائع تنقل من الشرق الأقصى إلى الغرب عبر بلاد المشرق. ولذلك فقد وجد الغرب ضرورة للسيطرة على بلاد العرب؛ لأنها تمثل مراكز لتجمع البضائع والسلع التجارية العالمية، ولضمان استمرارية تدفقها إلى بلادهم. وبناءً علي ذلك فقد عملت الإمبراطورية البيزنطية وريثة الإمبراطورية الرومانية على استغلال موقعها القريب من البلاد العربية وقامت بتوجيه عددٍ من الحملات العسكرية على البلاد المجاورة لها لتوسيع رقعتها الجغرافية والاستفادة من ميزات الدول العربية وموقعها المتميز من حيث التجارة الخارجية[٦٠].

لم يهدد تلك المطامع غير ظهور قوة جديدة استطاعت أن تتصدى لقوى الغرب، وهي ظهور الإسلام. فقد نجح الرسول (ص) في صياغة القبائل العربية بقالب جديد، الأمر الذي أدي إلى تكوين النواة للجيوش الإسلامية. وكان هذا الأمر متعضًا بالطبع لدي الإمبراطورية البيزنطية فاصطدمت

الدولتان الإسلامية والبيزنطية عسكريًا في غزوتي مؤتة وتبوك. كما استطاع المسلمون بعد ذلك تحرير الشام ومصر وشمال إفريقيا من سيطرة البيزنطيين وذلك في عهد الخليفة عمر بن الخطاب. وقد تابع الأمويون مجابهة الأطماع البيزنطية، وكانت حملات الأمويين برًّا وبحرًا حتى مثلت جهدًا كبيرًا ضد الأطماع البيزنطية وباتت القسطنطينية عاصمة الإمبراطورية البيرنطية مهددة بالسقوط[٦١]. وفي عهد العباسيين ظلت بيزنطة تسعى وراء تحقيق أطماعها، فاستمر النضال القديم بين الغرب والشرق. ولذلك كان على العباسيين الوقوف والتصدي في وجه الأطماع البيزنطية خاصة بعد ما خسروه من الجزيرة والشام ومصر لصالح العرب المسلمين من الدول المستقلة عن الدولة العباسية[٦٢].

أدت مجاورة الدولة العباسية للبيزنطية إلى احتكاك عسكري، فقد حاولت الإمبراطورية البيزنطية السيطرة على المناطق التابعة للعباسيين، وكان نتيجة ذلك أن قامت الدولة العباسية للتصدي لتلك المحاولات وتأمين أراضيها من أي محاولات توسعية على حسابها. ولذلك فقد انتشرت القلاع والحصون على النقاط الحدودية بين البيزنطيين والدول الإسلامية. فقد تمثلت سياسة بني عباس في الاهتمام بالثغور والحصون وذلك عن طريق مد تلك الحصون بالمقاتلين والتسليح اللازم لتكون قادرة على القيام بمهامها الدفاعية. كما اهتموا بزيادة رواتب المقاتلين فيها كما حدث في زمن أبي العباس والمهدي والرشيد. وقد احتاج الاهتمام بتلك الحصون إلى إنفاق عالٍ من الأموال، وذلك يدل على مدى اهتمام العباسيين في مواجهة الخطر البيزنطي[٦٣]. وقد قام العباسيون بقيادة الحملات العسكرية ضد البيزنطيين بأنفسهم مثلما فعل الخليفة هارون الرشيد والمعتصم بالله، أو أنهم أرسلوا أحد أفراد البيت العباسي من الأمراء وأولياء العهد[٦٤]. وأحيانًا كانوا يرسلون من يثقون به من الخدم؛ مثلما فعل الخليفة المقتدر عندما أرسل مؤنس الخادم.

**صراع مؤنس الخادم مع البيزنطيين**

- في عام ٣٠٤هـ/ ٩١٦م، قام مؤنس الخادم بمساعدة قائد المتطوعة أبي الأغر السلمي بغزو بلاد الروم من جهة ملطية[٦٥]. وقد كان الحظ حليفًا لمؤنس في ذلك الغزو حيث تمكن من فتح حصون كثيرة بتلك المنطقة من بلاد الروم وغنم منها مغانم كثيرة، كما استطاع أسر وسبي عدد كبير من سكانها[٦٦]. وقد ذكر ابن تغري بردي أنه في عام ٣١٤هـ/ ٩٢٦م قد دخل الروم إلى ملطية فقتلوا كثيرًا من أهل تلك المدينة كما قام عدد كبير من سكانها وبقوا فيها عدة أيام[٦٧].
- تذكر المراجع التاريخية أنه في عام ٣٠٥ هـ/ ٩١٧ م قد أرسل الإسكندر عم الإمبراطور البيزنطي قسطنطين السابع (٣٠١- ٣٤٨هـ/ ٩١٣- ٩٥٩م) بعض السفراء إلى الخليفة المقتدر بالله (٢٩٥- ٣٢٠هـ/ ٩٠٧- ٩٣٢م) ليطلبوا الفداء وموافقة الخليفة على الهدنة بين الطرفين وكانوا محملين بالهدايا القيمة الثمينة. وقد استقبل الخليفة المقتدر سفراء الإمبراطور البيزنطي خير استقبال[٦٨] ، ووافق على الهدنة وفداء الأسرى. وقد ذكر تلك الحادثة على النحو التالي:

*"الفداء التاسع وهو فداء مؤنس في خلافة المقتدر بالله باللامس في شهر ربيع الأخر سنة ٣٠٥هـ/ ٩١٧م والملكان على الروم قسطنطين بن أليون ملكهم في وقتنا هذا وارمانوس، وقسطنطين يومئذ صغير في حجره، وكان القيم به مؤنس الخادم وبشري الخادم الإفشيني أمير الثغور الشامية وأنطاكية والمتوسط له والمعاون عليه أبو عمير عدي بن أحمد عبد الباقي التميمي الأذكى، وعدة من فودى به من المسلمين في ثمانية أيام ثلاثة آلاف وثلاثمائة وستة وثلاثون من ذكر وأنثى"*[٦٩].

لقد كان سوء الأحوال الخارجية للإمبراطورية البيزنطية هو ما دفعها على طلب الهدنة من المسلمين في تلك الآونة، ويرجع ذلك بسبب ازدياد نفوذ

البلغار وتضييقهم على الإمبراطورية البيزنطية. كما يروى المسعودي أن الأفدية بالنسبة للأسرى قد تتابعت في فترات حكم المعتز، المعتضد، المكتفي والمقتدر بالله[٧٠]. حيث يذكر ابن العبري أن الحصول على الأسرى يعد أمرًا مهمًّا خاصة من خلال الفداء، حيث أنها تمكن المسلمين من تبادل أسراهم مع أسرى الروم. وقد أرسل الخليفة المقتدر بالله مؤنس الخادم في عملية فداء للأسرى ومعه مائة وعشرون ألف دينار لفداء الاسرى. وقد تمت عملية الفداء تلك ردًّا على طلب الإمبراطور البيزنطي الذي قد أرسل رسله للخليفة المقتدر بالله طلبًا للهدنة ومبادلة الأسرى[٧١]. وفي المقابل، كانت العلاقات السياسية مع العرب في الشرق والغرب بالنسبة إلى البيزنطيين أمرًا أساسيًّا، فكانت مراسم استقبال السفارات العربية التى توفد إلى القسطنطينية في فترات الصلح تجري بأسلوب دقيق ومحكم. فقد كانت بيزنطة تستقبل السفراء العرب بكل مظاهر الاحتفال والمجاملات الدبلوماسية، وبالتأكيد يتضمن الاستقبال عرضًا للقوات العسكرية كمظهر من مظاهر القوة[٧٢].

- في عام ٣١١هـ/ ٩٢٣م قام مؤنس الخادم قائد الجيش العباسي بغزو بلاد الروم مرة ثانية. وقد استطاع الانتصار أيضًا وقام بفتح حصون كثيرة من حصونهم، كما استطاع النجاح في غزوهم بحرًا فسبي ألفًا من بلاد الروم وثمانية آلاف من الخيل، ومائة ألف من الغنم، وذلك بالإضافة لكثير مما غنمه من الذهب والفضة[٧٣].
- في عام ٣١٦هـ خرج ملك الروم الدمستق في عدد من ثلاثمائة ألف من الجند وقصد ناحية خلاط، وهي قصبة أرمينية الوسطي، وبدليس وهي تقع بالقرب من خلاط. فاستطاع السيطرة عليها وقتل منهم عددًا كبيرًا، وسبى عدداً كبيرًا منهم، كما قام جيش الروم بإخراج منبر الجامع وجعل مكانه الصليب. فحاول أهل خلاط التصالح مع جيش الروم ووافق ملكهم على التصالح مقابل دفع عشرة آلاف دينار[٧٤].

**قضاء مؤنس الخادم على خطر الفاطميين**

ينتسب الفاطميون إلى فاطمة الزهراء[٧٥] ابنة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وهي أول زوجة تزوجها علي بن أبي طالب، ولم يتزوج عليها حتي وفاتها. فقد فضل الفاطميون الانتماء إلى فاطمة الزهراء لأن بني الزهراء نسب لا يدعيه العباسيون، فقد تنازع الفاطميون مع العباسيين على مدى التاريخ على الخلافة لأنهم يدعون حقهم في الخلافة على أنهم أسباط او ورثة النبي صلى الله عليه وسلم حيث أنهم أبناء علي بن أبي طالب، بينما العباسيون انتسبوا إلى العباس عم النبي صلى الله عليه وسلم، ولذلك وقد رأى العباسيون أنهم أحق بالخلافة، فهم ينتسبون إلى النبي من جانب عمه، وذلك أقرب إلى الفاطميين الذين ينتسبون إلى النبي من جانب ابن عمه علي بن أبي طالب. أما عن تسميته الإسماعيلية، فهي ترجع إلى الإمام جعفر الصادق حين أوصى بالإمامة من بعده لابنه الأكبر إسماعيل ثم نحاه عنها، ووصى أن يتولى الإمامة[٧٦] بعده ابنه موسى الكاظم وقيل إن السبب في ذلك يرجع إلى وفاة إسماعيل في حياة أبيه انتقلت الولاية إلى أخي وقيل: إنه أنا إسماعيل كان يشرب الخمر، وهنا انقسم الفاطميون إلى إسماعيليين وفرقة أخرى تؤيد إمامية موسى الكاظم أطلق عليها طائفة الإماميين المعروفين بالاثني عشرية، فقد نفى الإسماعيليون موت إسماعيل في حياة أبيه مضيفا أن والده ادعى وفاته خوفا عليه من تربص الخلفاء العباسيين[٧٧].

قامت الخلافة الفاطمية في المغرب (٢٩٧- ٣٦٢هـ/ ٩٠٩- ٩٧٣م) وقد عُرفت بالدولة العبيدية نسبةً إلى أول خلفائها، وهو عبيد الله المهدي بن محمد الحبيب بن جعفر المصدق بن محمد المكتوم بن إسماعيل الامام بن جعفر الصادق، والتي كان هدفها هو أن تحل محل الخلافة العباسية بحكم أنهم أحق من العباسيين في الحكم، فهم احفاد الرسول (ص) من ابنته فاطمة الزهراء[٧٨]. وقد كانت الدعوة الفاطمية في ذلك الوقت تنتسب إلى إحدى فرق الشيعة التي تسمي الإمامية الإسماعيلية والتي تحصر الخلافة في آل علي،

فتسوقها بعد الحسين إلى ابنه علي زين العابدين ثم إلى أبنائه وأحفاده من بعده وهم محمد الباقر، وجعفر الصادق وإسماعيل، وأبناء إسماعيل حتى عبيد الله المهدي مؤسس الدولة الفاطمية في المغرب. وقد بدأ عبد الله الشيعي جهاده العسكري بالنزول من جبال الأوراس إلى سهول الأغالبة بتونس، وقد قام بمهاجمة حدودهم الغربية. واستطاع الانتصار على آخر أمراء الأغالبة وهو زيادة الله الثالث، واستطاع أبو عبد الله الشيعي الدخول لمدينة القيروان في عام ٢٩٧هـ/ ٩٠٩م وانتهي بذلك حكم الأغالبة[٧٩]. وقد استمر حكم الفاطميين للمغرب أكثر من خمس وستين سنة؛ حيث بدأ حكمهم منذ عام ٢٩٧هـ/ ٩٠٩م حتي ٣٦٢هـ/ ٩٧٣م، وقد تعاقب على حكمها أربعة خلفاء، أولهم المهدي بالله وهو الذي أسس مدينة المهدية ، ثم القائم بأمر الله ومن بعده المنصور بالله، وقد بني عاصمة جديدة للدولة، وهى المنصورية ليستقر بها في عام ٣٣٧هـ/ ٩٤٩م. وانتهت الدولة الفاطمية بالمغرب بالمعز لدين الله والتي انتقلت الخلافة الفاطمية في عهده إلى مصر سنة ٣٦٢هـ/ ٩٧٣م. فقد حاولت الخلافة الفاطمية في المغرب التوسع للسيطرة علي جميع مناطق المغرب وضم الأندلس أيضًا إلي نفوذها، ولكنها فشلت في تحقيق تلك الآمال، فقرر الخليفة المعز لدين الله في نقل عاصمة الخلافة الفاطمية إلى مصر. في عام ٣٥٨هـ/ ٩٦٩م، أرسل المعز قائده جوهر الصقلي على رأس جيش من مائة ألف رجل انطلقت من القيروان واستطاعت السيطرة على الإسكندرية ومنها إلى الجيزة حتى وصل إلى الفسطاط. وبذلك فقد انهت الجيوش الفاطمية حكم الدولة العباسية بمصر وتحولت مصر إلى قاعدة للخلافة الفاطمية لتقف ندًّا للخلافة العباسية ببغداد[٨٠].

**صراع مؤنس مع الفاطميين**

قام العباسيون في عام ٢٩٢هـ/ ٩٠٤م باسترجاع مصر إلى قبضتهم، وذلك بعد ضعف جيش الطولونيين وعدم قدرتهم على التصدي لخطري القرامطة والفاطميين، وهو الأمر الذي هدد بإمكانية سقوط ولاية مصر[٨١]. فقد

حاول الفاطميون منذ سنواتهم الأولى غزو مصر عن طريق إرسال حملات عسكرية للسيطرة عليها والتي تصدي لها العباسيون، ومن أبرز محاولات الفاطميين للسيطرة على مصر:

- في عام ٣٠١هـ/ ٩١٣م، هاجم محمد بن عبيد الله المعروف بأبي القاسم بن المهدي الفاطمي (٢٧٨- ٣٣٤هـ/ ٨٩١- ٩٤١م) ثاني خلفاء الدولة الفاطمية العبيدية بالإسكندرية وقد بلغ عددٍ الجند البربر بالجيش الفاطمي أربعين ألفًا، وقد استمرت تلك الحملة لمدة عامين. واستطاع فيها جيش الفاطميين بالسيطرة على الإسكندرية والفيوم وبرقة[٨٢]، وفي طريقهم للسيطرة على القاهرة وجد المغاربة صعوبة بالغة في عبور نهر النيل بكامل تجهيزاتهم العسكرية، الأمر الذي دفع قائد الفاطميين بعدم استكمال مسيرته للقاهرة وعاد لإفريقية[٨٣]. ويذكر ابن العماد السبب خلف انسحاب عبيد الله المهدي قائلًا: "وفيها سار عبيد الله المهدي المتغلب على المغرب في أربعين ألفًا ليأخذ مصر؛ حتى بقي بينه وبين مصر أيامًا ففجرت كبراء الخاصة النيل، فحال الماء بينهم وبين مصر". كما ذكر ابن العماد أن جيوش المقتدر قد تصدت لتلك الحملة، وجرت بين جيشه وجيش المهدي حروب حتي اضطر المهدي إلى الانسحاب والعودة إلى برقة بعد أن سيطر على الإسكندرية والفيوم[٨٤].
- في عام ٣٠٢هـ/ ٩١٤م هاجمت القوات الفاطمية الإسكندرية بقيادة المهدي ونائبه حباسة، واستطاعت السيطرة عليها، ثم اتجهت صوب القاهرة، وما أن سمع الخليفة العباسي المقتدر بالله بهذا الغزو حتى أرسل إلى جيش الشام بالزحف إلى مصر لإنقاذها منهم. كما بعث مؤنس الخادم إلى مصر، ولكنه قد وصل متأخرًا؛ لأن أغلب جنود الفاطميين قد تراجعوا إلى الإسكندرية ومنها، ثم منها إلى المغرب (القيروان)[٨٥]. وقد ذكرت بعض المصادر التاريخية أن السبب الذي دفع الفاطميين للانسحاب هو علمهم بنبأ موت خليفتهم عبيد الله الفاطمي. وهذا يعنى أن مؤنس الخادم لم

يتمكن من لقاء الفاطميين قبل انسحابهم وعودتهم إلى برقة، وهو عكس مع ما ذكره ابن خلدون الذي ذكر في كتابه "العبر" أن جنود مؤنس قد اشتبكوا مع الفاطميين في وقائع متعددة، وقد قاموا بأسر وقتل حوالي سبعة آلاف منهم[٨٦]. وقد مكث مؤنس الخادم بمصر حتى وصل الوالي الجديد ذكا الرومي، ثم خرج من مصر بجيوشه في عام ٣٠٣هـ/ ٩١٥م، وقد اوصاه الخليفة المقتدر بعدم ترك القواد الذين يخشي منهم الانفراد بحكم مصر [٨٧].

- في عام ٣٠٧هـ/ ٩١٩م وصل محمد بن عبيد الله بن المهدي إلى الإسكندرية، والتي استطاع السيطرة عليها، فلما علم أمير مصر وكان يدعى ذكا الرومي أخذ يجمع رجاله للذهاب للإسكندرية للقاء بن مهدي، ولكن أغلب رجاله قد تقاعسوا عن الذهاب معه إلى الإسكندرية، فذهب في جيش قليل العدد لمحاربة بن مهدي. وصل ذكا إلى الجيزة فعسكر بها بمن معه من الرجال وقام بتحصينها حيث بنى حصنًا يحتمى به جنده وحفر خندقًا حوله. ولكنه لم يكمل ما بدأه فقد ترك الإمارة وتوفي في نفس العام بعد أن تولى إمارة مصر وحكمها لمدة وصلت إلى أربع سنوات. ثم قدم إلى مصر أبو قابوس محمود بن حمد وهو أمير الشام بجيشه ليكون مسانداً لعساكر مصر ونزل بالجيزة، وكان ذلك في شهر ربيع الأول من نفس العام. ومن بعده قدم لمصر أيضًا إبراهيم بن كيغلغ، وفي شهر شعبان اصبح تكين[٨٨] واليًا على مصر فنزل بالجيزة وحفر خندقًا ثانيًا. ويذكر النويري أن تكين عندما سمع بخبر قدوم أسطول المهدي- صاحب إفريقية- البحري والذي بلغ عدد مراكبه مائة مركب حربية وكان قائدها هو سليمان الحاكم، حتى بعث تكين إلى أمير طرسوس يستنجده. فلما وصل الخبر لأمير طرسوس حتى خرج لمصر بمراكبه ووصل إلى ثغر رشيد، والتقت مراكبه مع مراكب المهدي في شهر شوال من عام ٣٠٧هـ/ ٩٢٠م. وكان القتال بينهم شديدًا، وقد قامت الرياح الشديدة بإلقاء مراكب المهدي إلى البر مما أدي إلى تحطم أكثرها وأُسِرَ من فيها، كما دخل من بقى

منهم إلى الفسطاط والذين بلغ عددهم سبعمائة من الجنود وقُتِلُوا. كما يذكر النويري أن مؤنس الخادم قد قدم من بغداد لمصر للتصدي لمحاولات الفاطميين في السيطرة عليها، وذلك في الخامس من محرم من عام ٣٠٨هـ/ ٩٢١م، ومعه ثلاثة آلاف من جند العراق.

- لقد أنقذ مؤنس الخادم مصر حيث كادت الفسطاط أن تُفتح من قبل الفاطميين لولا انتصار مؤنس الخادم. ثم تكفل مؤنس الخادم بالاهتمام بشؤون مصر العسكرية حتى وصول واليها هلال بن بدر وذلك في عام ٣٠٩هـ/ ٩٢٢م[٨٩]. بينما في رواية المقريزي أنه في عام ٣٠٦هـ/ ٩١٩م قام المهدي بتجهيز جيش مهيب مع ابنه أبي القاسم إلي مصر وهي المرة الثانية. ووصل إلى الإسكندرية في ربيع الآخر، واستطاع السيطرة حتى وصل إلى الصعيد. فلما وصل نبأ وصول القاسم لمصر حتى بعث بمؤنس الخادم في شهر شعبان من نفس العام، فوصل إلى مصر وكان بينه وبين القائم عدة وقعات. كما استطرد قائلًا:

*"وصل من إفريقية ثمانون مركبًا نجده للقائم من أبيه، فأرسلت بالإسكندرية، وعليها سليمان الخادم، ويعقوب الكتامى، وكانا شجاعين. فأمر المقتدر المراكب أن تسير مراكب طرسوس، فسار إليهم خمسة وعشرون مركبًا، فيها النفط والعدد، فالتقت المراكب على رشيد، فظفرت مراكب المقتدر، وأحرقوا كثيرًا من مراكب إفريقيا، وهلك أكثر أهلها، وأسر منهم كثير، فيهم سليمان ويعقوب، فمات سليمان بمصر في الحبس، وحُمل يعقوب إلى بغداد، فهرب منها، وعاد إلى إفريقيا."*[٩٠].

بينما ذكر ابن العماد أنه في عام ٣٠٨هـ/ ٩٢٠م جرت الفتن والحروب بمصر، وقد تمكن العبيديون من السيطرة على جيزة الفسطاط، فجزعت الخلق وشرعوا في الهرب، وأنه في عام ٣٠٩هـ/ ٩٢١م قد تمكنت قوات الخليفة من استرداد الإسكندرية، وقد انسحب العبيدي ورجع إلى المغرب[٩١].

وهكذا فشلت القوات الفاطمية في السيطرة على مصر للمرة الثانية أمام جيش الخلافة العباسية، وقد انعم الخليفة المقتدر على مؤنس الخادم عقب هذا الانتصار على الفاطميين ولقبه بالمظفر، واصبح مؤنس المتحكم في أمور مصر؛ حيث عزل واليها تكين وولي أبو قابوس محمود بن حمك بدلًا منه، مما دلَّ على مكانته عند الخليفة آنذاك[٩٢].

**مقتل الخليفة المقتدر بالله**

ازداد نفوذ مؤنس وأصبح الناهي في بلاط المقتدر، فصار يتدخل في تعيين بعض الوزراء وعزل البعض الآخر. كما تعاظم دور عناصر الجيش من الأتراك الذين قاموا بالمطالبة بأموال إضافية وزادت ثوراتهم تبعًا. وقد اشتهر قائدان عسكريان في عهد المقتدر هم مؤنس الخادم ومنافسه محمد بن ياقوت[٩٣]. ومثلما اعترض القاضي أبو المثني على صغر سن المقتدر، فقد اعترض عدد كبير من القضاة وكبار شخصيات الدولة على تولى المقتدر للحكم وذلك لصغر سنه، فضلًا عن وجود منافس له أكبر منه سنًّا وعلمًا وهو عبد الله بن المعتز. أما قادة الجيش من الأتراك فقد أدركوا أن وجود حاكم صغير سنًّا وخبرةً أفضل من العمل تحت قيادة حاكم محنك، ولذلك جاء اختيارهم لمبايعة المقتدر، واستعادة نفوذهم وسيطرتهم على البلاد من جديد، وكانت نتيجة مبايعة المقتدر خليفة أثرًا كبيرًا في مسيرة مؤنس العسكرية؛ حيث رُقِّيَ من قائد لغلمان القصر إلى أمير من أمراء الجيش، ولقبه المقتدر بالمظفر في عام ٢٩٦هـ /٩٠٦م، ثم كلفه بمحاربة الروم في منطقة الثغور[٩٤]. ولكن الأمور لم تستتب بطريقة مطلقة لمؤنس حيث كان معاديًا لوزير المقتدر ابن الفرات، والذي عمل بدوره على إقناع الخليفة بإرسال مؤنس إلى الرقة بحجة أن بقاءه ببغداد يشكل نوعًا من التدخل العسكري في أمور الحكم، وكذلك ليعمل على جمع الضرائب من الولايات الغربية حتى يستطيع دفع المصاريف الخاصة والمتزايدة للجند والتي شكلت عبئًا على بيت المال ببغداد[٩٥]. ولكن كانت سيطرة مؤنس تفوق تصور ابن الفرات حيث ارتبط اسم المقتدر بالله بمؤنس الخادم،

الذي رفع من مكانته وصار يستشيره في كافة أموره حتى أصبح مؤنس هو المتصرف الفعلي في شؤون الدولة، فقد ولاه المقتدر رئاسة الجيش وبيت المال معًا، فأصبح المتصرف في الأمور المالية والسياسية بالدولة[٩٦]. وتذكر المصادر التاريخية أنه في عام ٣١٥هـ/ ٩٢٧م استشعر مؤنس الخادم خوفًا من الخليفة المقتدر بالله وامتنع عن الذهاب لقصر المقتدر، ولكن الجنود اجتمعوا بمؤنس وأخبروه أنهم معه حيث قالوا له: لا تخف نحن نقاتل بين يديك إلى أن ينبت لك لحية. وما أن علم الخليفة المقتدر بذلك حتى بعث لمؤنس يطمئنه، فقصد بعدها مؤنس قصر المقتدر في جمع من الجنود الموالين له دلالة منه على قوة نفوذه وسيطرته على الجنود[٩٧]. وأخذت سيطرة مؤنس تطغى على سيطرة ونفوذ الخليفة نفسه حتى إنه خرج على الخليفة المقتدر بالله سنة ٣١٧هـ/ ٩٢٩م، وفي سنة ٣٢٠هـ/ ٩٣٢م كذلك. ثم وصل الأمر بينهم إلى قتال، راح ضحيته المقتدر وبويع بالخلافة بعده أخوه القاهر بالله[٩٨].

**الخاتمة وأهم النتائج**

**ومما سبق عرضه يتضح لنا الآتي:**

– لم تكن العلاقة بين الخليفة المقتدر بالله والقائد مؤنس الخادم تسير على وتيرة واحدة، فقد توترت علاقتهما تارة وتحسنت تارة أخرى، فعندما تتحسن العلاقة بينهم ينعم الخليفة على مؤنس بالمناصب الهامة والألقاب، وعندما تستوحش العلاقة بينهم، فإنه يرسله للحروب والمعارك الضارية لتنتهي تلك العلاقة بمقتل الخليفة المقتدر وتولية أخيه الخليفة القاهر بالله.

– توترت العلاقة بين الخليفة المقتدر بالله ومؤنس نتيجة بعض الدسائس والمكائد من رجال الدولة وقادتها ونساء الخليفة؛ فقد استوحشت العلاقة بينهم نتيجة مكائد من الوزير ابن الفرات تارة وابن ياقوت متولي الشرطة ومن شغب أم المقتدر تارة أخرى.

– برز دور مؤنس الخادم منذ تولى الخليفة المقتدر بالله الخلافة العباسية،

ولكنه تعاظم واستطاع أن يكسب ثقة الخليفة عندما قام مؤنس الخادم بإحباط محاولة الاستيلاء على الحكم التي قام بها عبد الله بن المعتز واعوانه في عام.

– اكتسب مؤنس الخادم مكانة مرموقة في بلاط المقتدر بعد أن استطاع التصدي لمخاطر داخلية وخارجية كبيرة، مثل: التصدي لخطر القرامطة الذي هدد عرش الخلافة العباسية، وخطر الهجمات البيزنطية، كما تصدي لمحاولات الفاطميين التي سعت للاستقلال بحكم مصر عن الدولة العباسية.

– يظهر بالدراسة اعتماد الخليفة المقتدر بالله على الغلمان والخدم والانصياع لآراء الجند والوزراء، فضلًا عن تسلط والدته وتدخل كل هؤلاء في شؤون الحكم.

– كان لمؤنس الخادم العديد من المعارضين من موظفي الدولة من المدنيين والعسكريين والذين استشعروا قربه من الخليفة المقتدر بالله وارتقائه في المناصب حتى تولى قيادة الجيش، فعملوا على إبعاده عن الخليفة المقتدر والوشاية بمؤنس للتخلص منه.

– تسببت نجاحات مؤنس الخادم في حدوث فتن وانقسامات بين حلفاء مؤنس العسكريين (مثل: فرقة الساجية)، والوزراء، والذين استغلوا ضعف المقتدر بالله وأشاعوا الفتن بينه وبين مؤنس، والتي انتهت بمقتل المقتدر بالله ثم مقتل مؤنس على يد الخليفة القاهر بالله.

**الهوامش:**

١- كان يبلغ من العمر حوالي ثلاثة عشر عامًا وشهر وعشرين يومًا، وبتوليه الخلافة أصبح الخليفة الثامن عشر من خلفاء العباسيين. للمزيد: الخطيب البغدادي (أبو بكر أحمد بن علي)، تاريخ بغداد أو مدينة السلام، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، ج٧، ص. ٢١٣.

٢- حسن خليفة، الدولة العباسية: قيامها وسقوطها، الطبعة الأولى، المطبعة الحديثة، القاهرة، (د.ت)، ص ١٨٩.

٣- القرطبي (عريب بن سعد)، صلة تاريخ الطبري، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، ١٩٧٧م، ص ٨٠.

٤- الذهبي (شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان)، سير أعلام النبلاء، تحقيق إبراهيم الزيبق، الطبعة التاسعة، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٣م، ج١٥، ص ٥٦؛ الطبري (أبو جعفر محمد بن جرير)، تاريخ الطبري (تاريخ الأمم والملوك)، المؤسسة العلمية، بيروت، (د.ت)، ج٨، ص ٢٠٢.

٥- الصولي (أبو بكر محمد بن يحيي)، تاريخ الدولة العباسية ٣٢٢هـ/ ٩٣٣م - اخبار الراضي بالله والمقتدر بالله من كتاب الأوراق، تحقيق ج. هورث دن، مطبعة الصاوي، القاهرة، ١٩٣٥م، ص٥؛ ابن الأثير (عز الدين ابن أبي حسن علي)، الكامل في التاريخ، دار سادير، بيروت، ١٩٦٦م، ج٦، ص ٢٥٨.

٦- ابن الجوزي (أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد)، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، دراسة وتحقيق محمد عبد القادر عطا ومصطفي عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ج١٣، ص ١٢٢.

٧- هو أبو العباس عبد الله بن المعتز بن المتوكل بن المعتصم بن هارون الرشيد بن المهدي بن المنصور بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب الهاشمي. اختلف المؤرخون في تحديد سنة ميلاد الأمير عبد الله فمنهم من ذكر أنه ولد في سامراء في عام ٢٤٦هـ، وذكر البعض الآخر أنه قد ولد في عام ٢٤٧هـ ومنهم البغدادي، بينما الراوية الثالثة جعلت تاريخ ميلاده يرجع إلى عام ٢٤٩هـ، كان

لنشأة عبد الله في قصور جده الخليفة المتوكل على الله في عاصمة الخلافة الثانية سامراء تأثير قوي في تكوين شخصيته ونشأة ميوله الشعرية. فقد كان الخليفة المتوكل شغوفًا باللغة والعربية والأدب وأخبار العرب وأنسابهم. عاش عبد الله بن المعتز حياة مترفة في كنف أبيه المعتز بالله (٢٥١- ٢٥٥هـ/ ٨٦٥- ٨٦٩م) وفي قصره بسامراء. قام أبوه بإعلانه وريثًا للعرش وكان صغيرًا بالسن، فضُرِبَت الدنانير باسمه بجانب اسم والده. للمزيد: عبد الله بن المعتز (أبو العباس عبد الله بن المتوكل بن المعتصم ابن هارون الرشيد)، ديوان عبد الله بن المعتز، تحقيق: محيي الدين الخياط، مطبعة الإقبال، بيروت، (د.ت)، ص٣؛ عمر فاروق الطباع، ديوان عبد الله بن المعتز، دار الأرقم، بيروت، ص٥-٦؛ المسعودي (أبي الحسن على بن الحسين بن على)، مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق: كمال حسن مرعي، الطبعة الأولى، المكتبة العصيرية، بيروت، ٢٠٠٥م، ج٤، ص ١٩٠؛ الصولي (أبو بكر محمد بن يحيي بن عبد الله) الأوراق قسم أخبار الشعراء، شركة أمل، القاهرة، ٢٠٠٤، ص ١٠٧، ١١٣؛

Ewald Wagner, Abu Nawas: Eine studie zur arabischen Literatur der fruhen Abbasidenzeit, Franz Steiner Verlag, Wiesbaden, 1965, p.265.

٨- القرطبي (عريب بن سعد)، صلة تاريخ الطبري، ص٣٢.

٩- ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ص٢٦٣.

١٠- الطبري، تاريخ الطبري تاريخ الرسل والملوك، ص١٤٠.

١١- المسعودي (أبي الحسن على بن الحسين بن على)، مروج الذهب ومعادن الجوهر، ج٤، ص ٢٣٣.

١٢- ابن العماد (أبو الفلاح عبد الحي بن العماد الحنبلي)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، مكتبة القدسي، القاهرة، ١٩٣١م، ج٢، ص٢٢٣؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، (د.ت)، ص٢٦٣.

١٣- عمر فاروق الطباع، ديوان عبد الله بن المعتز، ص٨.

١٤- القرطبي (عريب بن سعد)، صلة تاريخ الطبري، ص ٣٤.

١٥- عبد العزيز الدوري، دراسات في العصور العباسية المتأخرة، الطبعة الثالثة، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ٢٠١١م، ص ١١٨- ١٢٢.

١٦- النويري. (٢٠٠٤). نهاية الأرب في فنون الأدب، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، ج٢٣، ص ١١، جرجي زيدان، تاريخ التمدن الإسلامي، مراجعة وتعليق: حسين مؤنس، دار الهلال، القاهرة، ج٤، ص١٨٤.

١٧- هو محمد بن ياقوت بن عبد الله أبو بكر، تولى الشرطة في عهد المقتدر، وكان والده أحد حجاب المقتدر الذي ولي حجبته بعد أحمد بن نصر القشوري. الصفدي (صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله)، الوافي بالوفيات، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفي، دار إحياء التراث، بيروت، ٢٠٠٠م، ج٥، ص ١٢٠.

١٨- ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٧، ص ٦٠.

١٩- ابن كثير (عماد الدين أبو الفداء إسماعيل)، البداية والنهاية، الطبعة السادسة، مكتبة المعارف، بيروت، ١٩٨٨م، ج٦، ص ١٥٩.

٢٠- الطبري (أبو جعفر محمد بن جرير)، تاريخ الرسل والملوك، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة الثالثة، دار المعارف، القاهرة، (د.ت)، ج١٣، ص ٢٩.

٢١- اختلفت الآراء حول أصل القرامطة؛ حيث ذكرت بعض المصادر التاريخية أن عام ٢٧٨هـ كان بداية ظهور حركة قوم يُعرفون بالقرامطة وهم الباطنية. وعن تسميتهم بالباطنية، فيرجع السبب في ذلك أنهم قد ادعوا أن لكل ظواهر القرآن بواطن لا يفهمها إلا من تعمق في الفكر. كما أطلق عليهم الإسماعيلية نسبة إلى إسماعيل بن جعفر. أما عن التسمية بالقرامطة، فقد تعددت الآراء في هذا الشأن، فقد ذكر بعضهم أنها مأخوذة من قرمط وهو زعيمهم الأول حمدان، وهي تسمية تعنى في لهجة جنوب العراق الفلاح أو القروي. وقد ذكر الطبري أن حمدان كان أحمر العينين شديد حمرتهما، وكان أهل القرية يسمونه كرميته لحمرة عينيه، وهى تسمية تعني باللغة النبطية أحمر العينين، ثم خففت التسمية لتصبح قرمط. كما ذُكر أنه كان لهم رئيسٌ

من الأنباط لُقب بقرمطويه فنسبوا إليه. وأيضًا أن قرمطًا كان غلامًا لإسماعيل بن جعفر فنُسبوا إليه لأنه أحدث لهم مقالاتهم. وذُكر أن أحد أعضاء الجماعة قد نزل عند رجل يدعى كرمية فلما رحل أُطلق عليه قرمط تخفيفًا للاسم. كما ذُكر أن قرمط تعنى غضب وعبس، وقد أطلقها عليهم اعداؤهم في العهود المبكرة من دعوتهم.

لقد سُمُّوا بالخرمية٢١، وكان منهم فرقة تفاقم وضعها في عهد الخليفة العباسي المعتصم بالله، وكان من أهم مبادئهم تآليه البلد والإيمان بتناسخ الأرواح وإباحة المحرمات. كما سُمُّوا بالبائكية نسبة إلى بابك الخرمي الذي تعاظم شأنه في عهد الخليفة العباسي المعتصم بالله (٢١٨- ٢٢٧هـ/ ٨٣٣- ٨٤٢م). كما عُرفوا بالمحمرة؛ لأنهم صبغوا الثياب بالحمرة أيام بابك وكانت شعارهم. كما سُمُّوا بالسبعية لأنهم قد زعموا أن الكواكب السبعة مدبرة للعالم السفلي. وقد سُمُّوا كذلك بالتعليمية فقد تمحورت دعوتهم حول إبطال الرأي وإفساد تصرف العقل والتعلم من الإمام فقط.

٢٢- هي مدينة تقع بالبحرين وتبعد عن البصرة حوالي ٤٥٠ كيلو مترًا. الحموي (شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي البغدادي)، معجم البلدان، دار صادر، بيروت، ١٩٧٧م، ج٥، ص٣٩٣.

٢٣- ابن الجوزي، القرامطة، ص١٧.

٢٤- ابن خلدون (ولي الدين عبد الرحمن بن زيد)، العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، مراجعة: سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، ٢٠٠٠م، ج٣، ص ٤٧٠.

٢٥- ابن العماد (شهاب الدين أبي الفلاح عبد الحيين أحمد بن محمد العكري الحنبلي الدمشقي)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق وتعليق: عبد القادر الأرناؤوط ومحمود الأرناؤوط، الطبعة الأولى، دار ابن كثير، بيروت، ١٩٨٦م، ج٤، ص ٦٠.

٢٦- ميكال يان دي خويه، القرامطة: نشأتهم، دولتهم، وعلاقتهم بالفاطميين، ترجمة وتحقيق حسيني زينه، الطبعة الأولى، دار ابن خلدون، بيروت، ١٩٧٨م، ص٧٤.

٢٧- هي مدينة تقع على نهر الفرات بغرب العراق، أطلق عليها الفرس "فيروز سابور" وجددها أبو العباس السفاح. ياقوت، معجم البلدان، ج١، ص ٢٥٧.

٢٨- المسعودي (أبو الحسن على بن الحسين بن علي)، التنبيه والإشراف، راجعه عبد الله إسماعيل الصاوي، المكتبة التاريخية، ١٩٣٨م، ص ٣٣١.

٢٩- الأصفهاني (حمزة بن الحسن الأصفهاني)، تاريخ ملوك الأرض، مطبعة مظهر العجايب، (د.م)، ١٨٦٦م، ص ١٨٠.

٣٠- المسعودي، التنبيه والإشراف، ص ٣٣٢، ميكال يان، القرامطة، ص ٨٧؛ ابن تغري بردي (جمال الدين أبو المحاسن يوسف بن تغري بردى الأتابكي)، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، الطبعة الأولى، دار الكتب، القاهرة، ١٩٣٢م، ج٣، ص ٢١٧.

٣١- سهيل زكار، أخبار القرامطة في الأحساء والشام والعراق واليمن، الطبعة الثانية، دار حسان للطباعة والنشر، ١٩٨٢م، ص ٣٥٨.

٣٢- الهمذاني (محمد بن عبد الملك بن إبراهيم بن أحمد أبو الحسن)، تكملة تاريخ الطبري، تحقيق ألبرت يوسف كنعان، الطبعة الأولى، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، ١٩٥٨م، ص ٤٨.

٣٣- مدينة مشهورة تقع على شاطئ الفرات الشرقي، بينها وبين حران ثلاثة أيام. ياقوت، معجم البلدان، ج٣، ص ٥٣.

٣٤- ميكال يان، القرامطة، ص ٨٩.

٣٥- يذكر ابن الأثير أن الوزير علي بن عيسى قد عُزِلَ وتولى بدلًا منه علي بن مقلة، ويرجع السبب في ذلك إلى ما وجده علي بن عيسى من نقص الأموال واختلال الأعمال بوزارتي الخاقاني والخصيبي، الزيادة الكبيرة بالنفقات مثل موافقة المقتدر على زيادة رواتب الجند بما يعادل مائتي ألف وأربعين ألف دينار في السنة، وكثرة نفقات الخدم والحريم خصوصًا والدة المقتدر. ابن الاثير، الكامل، ص ١١٥٥.

٣٦- عبد العزيز الدوري، دراسات في العصور المتأخرة، ص ١٥٥.

٣٧- هي مدينة صغيرة تقع على الشاطئ الغربي لنهر الفرات، بين عانة والرحبة. ياقوت، معجم البلدان، ج٢، ص ٤٣٣.

٣٨- هي رحبة مالك بن طوق وبينها وبين دمشق مسيرة نحو ثمانية أيام، وبينها وبين بغداد مائة فرسخ، وهي تقع بين الرقة وبغداد على شاطئ الفرات أسفل قرقيساء. ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج٣، ص ٢٢٠.

٣٩- ابن الأثير، الكامل، ص ١١٥٤.

٤٠- هي كلمة معربة من كركيسيا، وهي بلدة تقع عند ملتقى نهري الفرات والخابور وتبعد عن الرحبة حوالي ٣٦كم تقريبًا. ياقوت، معجم البلدان، ج٤، ص٣٢٨.

٤١- ابن الأثير، الكامل، ص ١١٥٤.

٤٢- ابن خلدون، ص ١١٥

٤٣- سهيل زكار، أخبار القرامطة، ص ٥١.

٤٤- الهمذاني، تكملة تاريخ الطبري، ص ١٠٢، ابن الأثير، الكامل، ص ١١٥٤.

٤٥- هي بلدة قريبة من الأنبار بغرب الكوفة، وتقع على طرف برية العراق، وتعتبر من أهم مراكز إنتاج التمر بالعراق. ياقوت، معجم البلدان، ج٤، ص ١٧٦.

٤٦- ابن الأثير، الكامل، ص ١١٥٦.

٤٧- سهيل زكار، أخبار القرامطة، ص١٥٤.

٤٨- ميكال يان، القرامطة، ص ٨٩.

٤٩- وقد ذكر ابن الجوزي أن تلك الحادثة قد حدثت في عام ٣١٩هـ/ ٩٣٢م. ابن الجوزي، القرامطة، ص ١٨.

٥٠- للمزيد عن واقعة مهاجمة الكعبة والاستيلاء على الحجر الأسود، انظر: قطب الدين النهروالي المكي الحنفي، أخبار مكة المشرفة، مكتبة خياط، بيروت، (د.ت)، ص١٠٣، الهمذاني، تكملة، ٦٢، السيوطي (جلال الدين عبد الرحمن)، تاريخ الخلفاء، الطبعة الأولي، دار ابن حزم، بيروت، ٢٠٠٣م، ص ٣٠٤، ابن الجوزي، القرامطة، ص ١٨، ابن الأثير، الكامل، ص ١١٦١، ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج٣، ص ٢٢٤- ٢٢٧.

٥١- ميكال يان، القرامطة، ص ٨٩- ٩٧.

٥٢- ميكال يان، القرامطة، ص ٩٩.

٥٣- ميكال يان، القرامطة، ص ١٠٠.

٥٤- ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج٣، ص ٢٢٨، ٢٢٩.

٥٥- ميكال يان، القرامطة، ص ١٠٦، ١٠٨.

٥٦- مؤلف مجهول، العيون والحدائق في أخبار الحقائق، تحقيق: نبيلة عبد المنعم داود، مطبعة الإرشاد، بغداد، ١٩٧٣م، ج٤، ص ١٨٥- ١٨٦، ابن الاثير، الكامل، ج٨، ص ١١٤.

٥٧- اما عن اليونانيين فكانوا أمة عظيمة القدر مثلما وصفهم ابن العبري حيث أكمل وصفهم قائلا: "أما اليونانيون فكانوا أمة عظيمة القدر في الأمم طائرة الذكر في الآفاق فخمة الملوك. منهم الإسكندر ابن فيليقوس المقدوني الذي أجمع ملوك الأرض طرًّا على الطاعة للسلطنة. وكان من بعده من ملوك اليونانيين البطالسة دائما لهم الممالك وذلت لهم الرقاب. ولم يزل ملكهم متصلا إلى أن غلب عليهم الروم وهم الإفراج وكانت بلاد اليونانيين في الربع الغربي الشمالي من الأرض. ويحدها من جهة الجنوب البحر الرومي ومن جهة الشمال بلاد اللان ومن جهة المغرب تخوم بلاد الأمانية ومن جهة المشرق بلاد أرمينيا وباب الأبواب ويتوسط بلاد اليونانيين الخليج المعترض ما بين الروم وبحر نيطس الشمالي فيصير القسم الأعظم منها في حيز المشرق والقسم الأصغر منها في حيز المغرب. ولغة اليونانيين تسمى الإطيقية وهي أوسع اللغات وأجلها". ابن العبري (غريغوريوس أبو الفرج بن هارون الطبيب الملطي)، تاريخ مختصر الدول، صححه: أنطون صالحاني اليسوعي، دار الرائد اللبناني، بيروت، ١٩٨٣م، ص ٩٥.

٥٨- ابن العبري، تاريخ مختصر الدول، ص ١٠٨- ١٠٩.

٥٩- المسعودي، التنبيه والاشراف، ص ١٠٦.

٦٠- إبراهيم أحمد العدوي، الإمبراطورية البيزنطية والدولة الإسلامية، مكتبة نهضة مصر، القاهرة، (د.ت)، ص١-٤.

٦١- فازيليف، العرب والروم، ترجمة محمد عبد الهادي، دار الفكر العربي، القاهرة، (د.ت)، ص ٩.

٦٢- عبد العزيز الدوري، العصر العباسي الأول، الطبعة الأولى، دار الطليعة للطباعة والنشر، بغداد، ١٩٤٥م، ص ٤١- ٤٨.

٦٣- البلاذري (أحمد بن يحيي بن جابر البغدادي)، فتوح البلدان، دار الكتب العربية، بيروت، (د.ت)، ص ١٧٠.

٦٤- فتحي عثمان، الحدود الإسلامية البيزنطية بين الاحتكاك الحربي والاتصال الحضاري، دار الكتاب العربي، القاهرة، (د.ت)، ص ٩.

٦٥- هي بلدة مشهورة من بلاد الروم مجاورة للشام، بناها عبد الوهاب بن إبراهيم الإمام الهاشمي بأمر من أبي جعفر المنصور وذلك في عام ١٤٠هـ/ ٧٥٩م. وقد جعلها مسكنًا للمجاهدين المسلمين وعائلاتهم، كما اتخذها مركزًا لغزو الصوائف. وقد دخلها الروم في عام ٣٢٢هـ/ ٩٣٤م وهدموا سورها وقصورها. ياقوت، معجم البلدان، ج٥، ص١٩٢- ١٩٣.

٦٦- ابن خلدون، العبر، ج٣، ص ٤٧٩، ابن العماد، شذرات الذهب، ج٢، ص ٢٤٣.

٦٧- ابن تغري يردي، النجوم الزاهرة، ج٣، ص ٢١٥.

٦٨- يذكر ابن العماد ذلك الأمر قائلًا: "وفيها قدم رسول ملك الروم يطلب الهدنة فاحتفل المقتدر بجلوسه له، قال الصولي وغيره: أقاموا الجيش بالسلاح من باب الشماسية وكان مائة وستين ألفًا ثم الغلمان وكانوا سبعة آلاف وكان الحجاب سبعمائة، وعلقت ستور الديباج فكانت ثمانية وثلاثين ألف ستر ومن البسط وغيرها ما يذهب بالبصر حسنًا ومما كان في الدار مائة سبع مسلسلة ثم أدخل الرسول دار الشجرة وفيها بركة، فيها شجرة لها أغصان عليها طيور مذهبة وورقها ألوان مختلفة وكل طائر يصفر لونًا بحركات مصنوعة ثم أدخل إلى داره المسماة بالفردوس وفيها من الفرش والآلات ما لا يقوم. ابن العماد، شذرات الذهب، ج٢، ص ٢٤٥- ٢٤٦.

٦٩- كما ذكر فداءً آخر قد حدث في عهد المقتدر وهو فداء مفلح أيضًا باللامس في رجب سنة ٣١٣هـ والملكان على الروم قسطنطين وأرمانوس. المسعودي، التنبيه والإشراف، ص ١٦٤.

٧٠- طه خضير عبيد ورنا صلاح طاقة، المراسلات والهدايا بين العباسيين والبيزنطيين (١٣٢- ٣٢٠هـ/ ٧٥٠- ٩٣٢م)، مؤتة للبحوث والدارسات، المجلد ٢٠، عدد ٥، ٢٠٠٥م، ص ١٤٧.

٧١- ابن العبري، تاريخ مختصر الدول، ص ٢٧٠.

٧٢- نورمان، الإمبراطورية البيزنطية، ص ٣٦٤.

٧٣- ابن خلدون، العبر، ج٣، ص ٤٨٠.

٧٤- ابن تغري يردي، النجوم الزاهرة، ج٣، ص ٢٢٠.

٧٥- عباس محمود العقاد، فاطمة الزهراء والفاطميون، الطبعة الخامسة، نهضة مصر للطباعة والنشر، ٢٠٠٦، ص ٩- ٥٤.

٧٦- كان هناك فرق بين النبي والامام والحجة والنقيب؛ فالنبي يبعث في زمان بعد زمان بينما الإمام قائم في كل زمن، وهو صاحب الحق في التوصية لخليفته الذي يرى أنه أحق أن يتولى الإمامة من بعده إذا كان إمامًا مستقرًا، ولم يكن له الحق في تلك التوصية إذا كان إمامًا مؤقتًا. أما الحجة فهو الملازم للإمام في الخفاء إذا كان الإمام ظاهرًا في العلانية، وهو يمثل حجة للإمام يرجع إليها لاستبيان الحقائق بعيدًا عن ضرورات السياسة، أما إذا كان الإمام مستترًا فيكون الحجة ظاهرًا. وبناءً على ذلك فقد كان الإمام بالناطق أو بالصامت تبعًا للظهور والخفاء والمجاهرة بالحكم والتأويل فيه. والنقباء كانوا دعاة أو وكلاء وكانوا يتبعون الأئمة في كل زمان العقاد، فاطمة الزهراء والفاطميين، ص ٦٣.

٧٧- المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج١، ص ٥، العقاد، فاطمة الزهراء والفاطميون، ص ٦٣.

٧٨- سوزي حمود، الفاطميون والزنكيون والأيوبيون والمماليك وصراعهم حول السلطة في المشرق العربي (٣٦٢- ٩٢٣هـ/ ٩٧٣- ١٥١٧م)، دار النهضة العربية، القاهرة، (د.ت)، ص ١٧.

٧٩- عبد العظيم رمضان، الصراع بين العرب وأوروبا من ظهور الإسلام إلى انتهاء الحروب الصليبية، دار المعارف، القاهرة، (د.ت)، ص ٢٣٩.

٨٠- سوزي حمود، الفاطميون، ص ١٨.

٨١- أحمد مختار العبادي، في التاريخ العباسي والفاطمي، دار النهضة العربية، بيروت، (د.ت)، ص ١٣٨.

٨٢- هو اسم صقع كبير يقع بين الإسكندرية وإفريقية، وتقدر المسافة بينها وبين الفسطاط بحوالي مائتين وعشرين فرسخًا (أربعمائة وخمسة كيلومترات). ياقوت، معجم البلدان، ج١، ص ٣٨٩.

٨٣- ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج٣، ص٢١٩.

٨٤- ابن العماد، شذرات الذهب، ج٢، ص ٢٣٧.

٨٥- ابن العماد، شذرات الذهب، ج٢، ص ٢٣٨.

٨٦- القرطبي، صلة تاريخ الطبري، ص ٥٢، ابن خلدون، العبر، ج٣، ص ٤٥٩.

٨٧- ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج٣، ص ٢٠٧.

٨٨- هو تكين بن عبد الله الحربي، الأمير أبو منصور المعتضدي الخزري، قام الخليفة المقتدر بالله (٢٩٥- ٣٢٠هـ/ ٩٠٨- ٩٣٢م) بتعيينه واليًا على مصر في عام ٢٩٧هـ/ ٩١٠م. تولي حكم مصر على أربع فترات الأولى (٢٩٧- ٣٠٢هـ/ ٩١٠- ٩١٥م)، والثانية (٣٠٧- ٣٠٨هـ/ ٩٢٠- ٩٢١م)، والثالثة (٣٠٨- ٣٠٩هـ/ ٩٢١- ٩٢٢م)، أما الفترة الرابعة فقد استمرت منذ عام ٣١٢هـ/ ٩٢٥م حتى توفي في عام ٣٢١هـ/ ٩٣٤م. للمزيد انظر ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج٣، ص٢٨٠.

٨٩- النويري (شهاب الدين أحمد عبد الوهاب النويري)، نهاية الأرب في فنون الأدب، تحقيق: نجيب مصطفي فواز وحكمت كشلي فواز، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٤م، ص ٢٢- ٢٣.

٩٠- المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج١، ص ٧١، ٧٢.

٩١- ابن العماد، شذرات الذهب، ج٢، ص ٢٥٢- ٢٥٣.

٩٢- محمد عبد الكريم أحمد النعيمي، الطولونيون والإخشيديون في مصر وعلاقتهم بالخلافة العباسية (١٣٢- ٣٥٨هـ/ ٧٤٩- ٩٦٨م). الطبعة الأولى، دار عيداء، ٢٠٢٠م، ص ١٢١.

٩٣- حسن خليفة، الدولة العباسية قيامها وسقوطها، ص١٩٤.

٩٤- القرطبي، صلة تاريخ الطبري، ص ٣٤.

٩٥- عبد العزيز الدوري، دراسات في العصور العباسية المتأخرة، ص ١١٨- ١٢٢.

٩٦- جرجي زيدان، تاريخ التمدن الإسلامي، مراجعة وتعليق: حسين مؤنس، دار الهلال، القاهرة، ج٤، ص١٨٤.

٩٧- ابن العبري، تاريخ، ص ١٣٨.

٩٨- إبراهيم أيوب، التاريخ العباسي السياسي والحضاري، الطبعة الأولى، الشركة العالمية للكتاب، بيروت، ١٩٨٩م، ص ١٢٤.

## قائمة المصادر والمراجع

**أولًا: المصادر العربية:**


١. ابن الأثير (عز الدين ابن أبي حسن علي)، الكامل في التاريخ، دار سادير، بيروت، ١٩٦٦م، ج٦.

٢. ابن الجوزي (عبد الرحمن بن الجوزي)، القرامطة، تحقيق محمد الصباغ، الطبعة الخامسة، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٩٨١م.

٣. ابن الجوزي (أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد)، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، دراسة وتحقيق محمد عبد القادر عطا ومصطفي عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ج١٣.

٤. ابن العبري (غريغوريوس أبو الفرج بن هارون الطبيب الملطي)، تاريخ مختصر الدول، صححه: أنطون صالحاني اليسوعي، دار الرائد اللبناني، بيروت، ١٩٨٣م.

٥. ابن العماد (أبي الفلاح عبد الحي بن العماد الحنبلي)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، مكتبة القدسي، القاهرة، ١٩٣١م، ج٢.

٦. ابن العماد (شهاب الدين أبو الفلاح عبد الحيين أحمد بن محمد االعكري الحنبلي الدمشقي)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق وتعليق: عبد القادر الأرناؤوط ومحمود الأرناؤوط، الطبعة الأولى، دار ابن كثير، بيروت، ١٩٨٦م، ج٤.

٧. ابن تغري بردي (جمال الدين أبو المحاسن يوسف بن تغري بردى الأتابكي)، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، الطبعة الأولى، دار الكتب، القاهرة، ١٩٣٢م، ج٣.

٨. ابن خلدون (ولي الدين عبد الرحمن بن زيد)، العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، مراجعة: سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، ٢٠٠٠م، ج٣.
٩. ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، (د.ت).
١٠. ابن كثير (عماد الدين أبو الفداء إسماعيل)، البداية والنهاية، الطبعة السادسة، مكتبة المعارف، بيروت، ١٩٨٨م، ج٦.
١١. الأصفهاني (حمزة بن الحسن الاصفهاني)، تاريخ ملوك الأرض، مطبعة مظهر العجايب، (د.م)، ١٨٦٦م.
١٢. البلاذري (أحمد بن يحيي بن جابر البغدادي)، فتوح البلدان، دار الكتب العربية، بيروت، (د.ت).
١٣. الحموي (شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي البغدادي)، معجم البلدان، دار صادر، بيروت، ١٩٧٧م، ج٥.
١٤. الخطيب البغدادي (أبو بكر أحمد بن علي)، تاريخ بغداد أو مدينة السلام، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، ج٧.
١٥. الذهبي (شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان)، سير أعلام النبلاء، تحقيق إبراهيم الزيبق، الطبعة التاسعة، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٣م، ج١٥.
١٦. السيوطي (جلال الدين عبد الرحمن)، تاريخ الخلفاء، الطبعة الأولي، دار ابن حزم، بيروت، ٢٠٠٣م.

١٧. الصفدي (صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله)، الوافي بالوفيات، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفي، دار إحياء التراث، بيروت، ٢٠٠٠م، ج٥.
١٨. الصولي (أبو بكر محمد بن يحيي)، تاريخ الدولة العباسية ٣٢٢هـ/ ٩٣٣م – أخبار الراضي بالله والمقتدر بالله من كتاب الأوراق، تحقيق ج. هورث دن، مطبعة الصاوي، القاهرة، ١٩٣٥م.
١٩. الصولي (أبو بكر محمد بن يحيي بن عبد الله) الأوراق قسم أخبار الشعراء، شركة أمل، القاهرة، ٢٠٠٤.
٢٠. الطبري (أبي جعفر محمد بن جرير)، تاريخ الطبري (تاريخ الأمم والملوك)، المؤسسة العلمية، بيروت، (د.ت)، ج٨.
٢١. القرطبي (عريب بن سعد)، صلة تاريخ الطبري، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، ١٩٧٧م.
٢٢. المسعودي (أبي الحسن على بن الحسين بن على)، مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق: كمال حسن مرعي، الطبعة الأولى، المكتبة العصيرية، بيروت، ٢٠٠٥م، ج٤.
٢٣. المسعودي (أبو الحسن على بن الحسينان علي)، التنبيه والإشراف، راجعه عبد الله إسماعيل الصاوي، المكتبة التاريخية، ١٩٣٨م.
٢٤. النويري (شهاب الدين أحمد عبد الوهاب النويري)، نهاية الأرب في فنون الأدب، تحقيق: نجيب مصطفي فواز وحكمت كشلي فواز، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٤م.

٢٥. الهمذاني (محمد بن عبد الملك بن إبراهيم بن أحمد أبو الحسن)، تكملة تاريخ الطبري، تحقيق ألبرت يوسف كنعان، الطبعة الأولى، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، ١٩٥٨م.
٢٦. عبد الله بن المعتز (أبو العباس عبد الله بن المتوكل بن المعتصم ابن هارون الرشيد)، ديوان عبد الله بن المعتز، تحقيق: محيي الدين الخياط، مطبعة الإقبال، بيروت، (د.ت).
٢٧. مؤلف مجهول، العيون والحدائق في أخبار الحقائق، تحقيق: نبيلة عبد المنعم داود، مطبعة الأرشاد، بغداد، ١٩٧٣م، ج٤.

**ثانيًا: المراجع العربية:**

١. إبراهيم أحمد العدوي، الإمبراطورية البيزنطية والدولة الإسلامية، مكتبة نهضة مصر، القاهرة، (د.ت).
٢. إبراهيم أيوب، التاريخ العباسي السياسي والحضاري، الطبعة الأولى، الشركة العالمية للكتاب، بيروت، ١٩٨٩م.
٣. أحمد مختار العبادي، في التاريخ العباسي والفاطمي، دار النهضة العربية، بيروت، (د.ت).
٤. جرجي زيدان، تاريخ التمدن الإسلامي، مراجعة وتعليق: حسين مؤنس، دار الهلال، القاهرة، ج٤.
٥. حسن إبراهيم حسن، تاريخ الأسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، الطبعة الرابعة عشر، مكتبة النهضة المصرية، ١٩٩٦م، ج٢.
٦. حسن خليفة، الدولة العباسية قيامها وسقوطها، الطبعة الأولى، المطبعة الحديثة، القاهرة، ١٩٣١م،

٧. سمير سرحان ومحمد العناني، المختار من تاريخ الطبري، هيئة الكتاب، القاهرة، (د.ت).
٨. سهيل زكار، الجامع في اخبار القرامطة في الأحساء- الشام- العراق- اليمن، الطبعة الثالثة، دار حسان للطباعة والنشر، ١٩٨٧م، ج٢.
٩. سهيل زكار، أخبار القرامطة في الأحساء والشام والعراق واليمن، الطبعة الثانية، دار حسان للطباعة والنشر، ١٩٨٢م.
١٠. سوزي حمود، الفاطميون والزنكيون والأيوبيون والمماليك وصراعهم حول السلطة في المشرق العربي (٣٦٢- ٩٢٣هـ/ ٩٧٣- ١٥١٧م)، دار النهضة العربية، القاهرة، (د.ت).
١١. طه خضير عبيد ورنا صلاح طاقة، المراسلات والهدايا بين العباسيين والبيزنطيين (١٣٢- ٣٢٠هـ/ ٧٥٠- ٩٣٢م)، مؤتة للبحوث والدارسات، المجلد ٢٠، عدد ٥، ٢٠٠٥م.
١٢. عارف تامر، القرامطة أصلهم، نشأتهم، تاريخهم وحروبهم، دار مكتبة الحياة، بيروت، (د.ت).
١٣. عباس محمود العقاد، فاطمة الزهراء والفاطميون، الطبعة الخامسة، نهضة مصر للطباعة والنشر، ٢٠٠٦.
١٤. عبد العزيز الدوري، العصر العباسي الأول، الطبعة الأولى، دار الطليعة للطباعة والنشر، بغداد، ١٩٤٥م.
١٥. عبد العزيز الدوري، دراسات في العصور العباسية المتأخرة، الطبعة الثالثة، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ٢٠١١.
١٦. عبد العظيم رمضان، الصراع بين العرب وأوروبا من ظهور الإسلام إلى انتهاء الحروب الصليبية، دار المعارف، القاهرة، (د.ت).

١٧. عمر فاروق الطباع، ديوان عبد الله بن المعتز، دار الأرقم، بيروت، (د.ت).
١٨.فتحي عثمان، الحدود الإسلامية البيزنطية بين الاحتكاك الحربي والاتصال الحضاري، دار الكتاب العربي، القاهرة، (د.ت).
١٩. محمد عبد الكريم أحمد النعيمي، الطولونيون والأخشيديون في مصر وعلاقتهم بالخلافة العباسية (١٣٢- ٣٥٨هـ/ ٧٤٩- ٩٦٨م). الطبعة الأولى، دار عيداء، ٢٠٢٠م.
٢٠. ياسر جاسم، القرامطة والعدالة الاجتماعية، الطبعة الأولى، دار ضفاف للطباعة والنشر، بغداد، ٢٠١٨.

**ثالثًا: المراجع الإنجليزية المعربة**

١. فازيليف، العرب والروم، ترجمة محمد عبد الهادي، دار الفكر العربي، القاهرة، (د.ت).
٢. ميكال يان دي خويه، القرامطة: نشأتهم، دولتهم، وعلاقتهم بالفاطميين، ترجمة وتحقيق حسيني زينه، الطبعة الأولى، دار ابن خلدون، بيروت، ١٩٧٨م.
٣. نورمان بينز، الإمبراطورية البيزنطية تاريخها وحضارتها وعلاقتها بالإسلام، ترجمة حسين مؤنس ومحمود يوسف زايد، الطبعة الأولى، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٥٠م.

**رابعًا: المراجع الأجنبية**

Ewald Wagner, Abu Nawas: Eine studie zur arabischen Literatur der fruhen Abbasidenzeit, Franz Steiner Verlag, Wiesbaden, 1965.